مجلة شهرية

نـــــور يسوع المسيح المسيـــــح

الغالب

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

Issue No: 114 عدد:

February 2017 شهر شباط

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

اللّـه محبّة

أيتّها العذراءُ بما أَنَّكِ والدة النُّور الَّذِي لا يُدنَى منه
شَتَّتي ظلام نفسي باشعَّتكِ المضيئَة
وارشدي حياتي الى مناهج الخلاص.

أيُّها المسيح
افتح لي احضانك باشفاقٍ
واقبلني راجعًا من كورة الخطيئَة
والآلام الشاسعة

أنا
لستُ
كسائر
الناس
الخطفة
الظالمين
.....

إرحمني يا الله
بحسب
عظيم
رحمتك

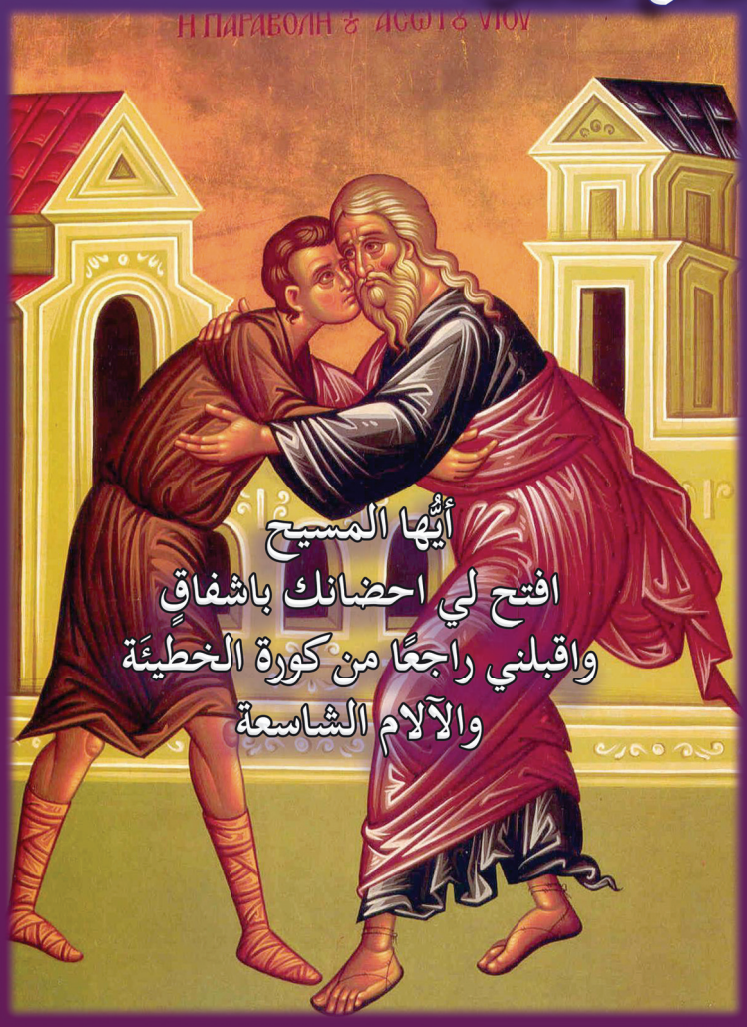

محتويات العدد

2	الصندوق الذهبي.
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
4	النُسك في حياة الرهبنة القديس باسيليوس الكبير
5	سنكسار الفريسي والعشار
6	على المسيحي أن ... القديس يوحنا الذهبي الفم
7	سنكسار السبّة الأولى
8	عدم دينونة القريب القديس يوحنا الذهبي الفم
9	سنكسار أحد مرفع اللحم
10	الدينونة الرهيبة القديس أفرام السرياني
12	الإعتراف بخطايانا القديس يوحنا الذهبي الفم
17	الصوّم للمطران جورج خضر
20	العظات الثماني عشرة للقديس كيرلّس الأورشليمي
21	جزنا بالنار والماء القديس پاييسيوس الآثوسي
22	القديس نكتاريوس العجائبي
23	الأرثوذكسيّة قانون إيمان ..
24	العهد القديم ... (٩٧)

توزّع هذه المجلة مجانًا

جمعية نور المسيح

كفركنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١

لدعم نشاطات الجمعية تُقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:

12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

المحرّر المسؤول: هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

في ڤيلا كبيرة في احدى الضواحي الراقية، طلب شاب بالسنة النهائية بإحدى الكليات من والده سيارة هدية له إن تخرَّج ناجحًا.

وبعد عدّة أسابيع ظهرت النتيجة ونجح الابن وعندما طلب الهدية من والده، قدَّم له كتابًا مقدّسًا مغلفًا بغلافٍ أنيق.

صرخ الابن بوجه أبيه واتّهمه بالبخل رغم أمواله الكثيرة. فكيف يعطيه الكتاب المقدس بديلًا عن السيارة فقد خيّب الأب أمل الابن، ولم يُعطِ الابن لأبيه فرصة ليتكلّم، بل اندفع خارجًا وأغلق الباب وراءه، وسافر إلى بلدٍ آخر واستقرّ فيها.

لم تمض سوى عدّة شهور، عندما تسلَّم برقيّة تخبره بمرض والده وبضرورة العودة فورًا.

ولكن للأسف عندما عادَ وجَدَ والده قد فارق الحياة. وبعد العزاء جلس في حجرة والده فوقعت عيناه على الكتاب المقدّس الذي كان قد أهداه إليه والده. رتناوله وعندما فتح الغلاف الأنيق ، سقط مفتاح سيارة ومعه إيصال لسيارة بنفس الماركة واللون اللذين طلبهما.

أخي القارىء:

إنّ أعظم ميراث روحي ثمين تركه لنا الرب يسوع هو كلمته لأنها روحه (يو٦:٦٣). كلام الحياة هو الكنز الثمين الذي تركه لنا الربّ.

يقول (هنري فانديك) عن الكتاب المقدّس: (إنّ من يملك هذا الكنز لنفسه لا يمكن أن يكون فقيرًا أو معدمًا).

الكتاب المقدس هو **الصندوق الذهبي** الممتلىء **بجواهر الحقّ** المخزونة فيه لإرشاد البشر وتنوير بصائرهم.

ربّي يسوع:

علمني أن أحب كلمتك أكثر من كلّ شيء لتكن فيها لذّتي. ففيك أنت الشبع، وفي كلمتك كل الغِنى ولأقول مع المرنّم: «أبتهج أنا **بكلامك** كمن وجد **غنيمة** وافرة» (مز ١١٨:١٦٢). «لأجل ذلك أحببت وصاياك أكثر من **الذهب والإبريز**» (مز١١٨:١٢٧). «شريعة فمك خيرٌ لي من ألوف **ذهب وفضة**» (مز١١٨:٧٢).

الكتاب المقدس مملوء بالكنوز التي لا تنتهي، لا حدود لأعماقه، ولا نهاية لأسراره، هو أكبر نعمة وهبها الله للإنسان. فالقراءة فيه تسمو بالفكر إلى عالم الروح وتنفتح أمامه أبواب الإلهيات ليعرف ما أطيب الرب.

والقراءة فيه هي مادة للصلاة، فهناك قراءة تُشعِر الإنسان بخطاياه فيصلي طالبًا الرحمة والغفران، وهناك قراءة تشيد بالفضائل وسموّها فيصلي ليكتسب هذه الفضائل. وهناك قراءة تُلهب القلب بمحبة الله، وتُخرج كلمات التسبيح من قلبه وبكل جوارحه.

يقول **القديس إسحق السرياني**: ﴿ إنّ النفس تُعانِي من القراءة إذا ما مثلت في الصلاة. وتستنير في الصلاة من القراءة﴾.

والقراءة فيه هي مادة للتأمل، فالإنسان الروحي يلهج بما يقرأه فيغذّي روحه العطشى.

والقراءة فيه هي مُرشد في الطريق إلى الله.

والقراءة فيه وسيلة فعّالة لقضاء الوقت وشَغل الذهن بما هو مُفيدٌ. فهي تُبعِد الفكر الشرير، وتقتل الضجر وتعين على السهر.

الكتاب المقدّس هو أحسن عطيّة أعطاها الله للبشر.

لا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ تَمْرًا انت آكِلُهُ

لَنْ تَبْلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة عيد القديس سمعان الشيخ القابل الإله

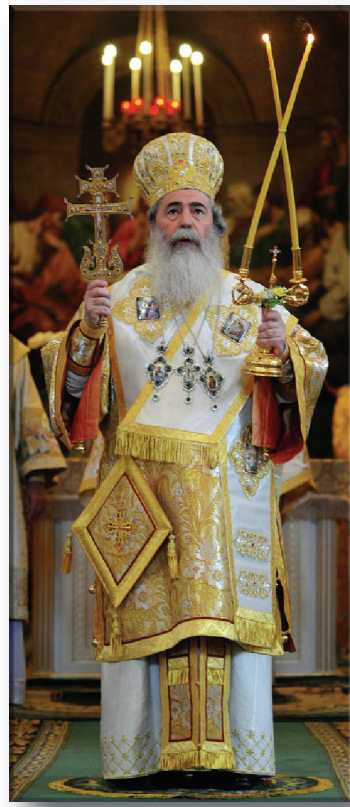

... سَبحوا وقال سمعان البار:«الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ،لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ».(لوقا ٢ : ٢٩-٣٢).

إخوتنا المحبوبين بالرب يسوع المسيح،

أيها المسيحيون الأتقياء والزوار الكرام،

لقد جمعتنا نعمة الروح القدس اليوم في هذا المكان المقدس، للقديس الشيخ سمعان لكي نشكرَ ونُبصرَ بعقولنا الشيخ سمعان حاملًا على ذراعيه سيِّد الكل ربنا يسوع المسيح .

إن الابن الذي لما أبصره الملائكة ذهلوا، فمن جهة إنَّ هذا السر غير المدرك والذي لا يُعَبَّر عنه قد صار لكي يَتِمَّ ما هو مكتوب بشريعة موسى وأقوال الأنبياء «هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ». (أشعياء ٧ : ١٤). ومن جهةٍ أخرى لكي كما يقول المرنم: « والغير الموسوع في مكان يوسَعُ على ذراعَي الشيخ والمُستقرّ في حضن الآب غيرَ متحيزٍ يتحيَّز طوعًا بالجسد لا باللاهوت . وذلك لتفرُّده بمحبة البَشَر».

حقًا لقد عاش سمعان البار هذه الخبرة فقد رأى بعينيهِ خلاص الله الآب أي ، المسيح الإله متجسدًا ،كما يشهد بذلك القديس لوقا الإنجيلي وبالمقابل أيضًا يقول القديسان باسيليوس الكبير وأثناسيوس الكبير :« لقد اعتاد الكتاب أن يُسمي المسيح ابن الله بالمُخلص، والخلاص بالنسبة لنا هو حضورُهُ بالجسد".

وبكلام آخر إن قوة الروح القدس المُنيرة قد جعلت القديس سمعان الشيخ يرى مسبقًا بأن هذا هو المسيح نور العالم أجمع ومخلصه:«الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ.نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ» (لوقا ٢ : ٣١-٣٢).

لقد قال سمعان الشيخ **للعذراء مريم أم يسوع** بأنّ هذا هو النور الخلاصي، الذي وُضِعَ لسقوط وقيام كثيرين:.. وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ".(لوقا ٢ ٣٤).

وأيضًا سبق القديس سمعان الشيخ وقال **لوالدة الإله العذراء مريم** عن الأحزان والآلام التي ستعانيها عند مشاهدتها الآلام وصلب وموت ابنها: «وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ» (لوقا ٢ : ٣٥).

ويتحدث القديس لوقا الانجيلي عن حنة النبية التي كانت في هيكل الرب وهي ابنة فنوئيل من سبط أشير والتي كانت مستنيرة بالروح القدس. وقد كانت تسبح الله وتشكرهُ وكانت تقول بأنه سيأتي الفداء والتحرر من الأحزان والخطايا، لجميع الذين ينتظرون الخلاص كما يقول المرنم :«اليوم يدخل سمعان الشيخ إلى الهيكل مسرورًا بالروح ليقبل على ذراعَيهِ المتمّم والمعطي الشريعة لموسى. أمّا ذاك فقد استحقَّ أن يعاين الله بالغمام ويكلّمهُ مناجيًا . ووبَّخ قلوب العبرانيين بوجهٍ محجَّبٍ على كفرهم. وأمَّا سمعان فقد حمل **كلمة الآب الذي قبل الدهور** متجسّدًا . وأعلن للأُمَم (الوثنيين) النور والصليب والقيامة . وحنَّة النبيّة ظهرت كارزةً بالمخلّص منقذ العالم . فلنهتفنّ نحوهُ قائلين : أيها المسيح الهنا بواسطة والدة الاله ارحمنا».

ويُفسر **القديس غريغوريوس بالاماس** أقوال القديسة حنة النبية:« وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ (عن الطفل الإلهي) مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ.» (لوقا ٢ : ٣٨)

ويقول :إن خلاص وفداء الانسان يجب أن يقترن بالتوبة الحقيقية التي تُقاوم أهواءنا وضعفنا . إن هذا الجهاد عليه أن يتصف بكونه «طريقة حياتنا» كصلب الجسد أي إماتة الملذات والأهواء والرغبات كما يقول القديس بولس الرسول: «وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ»(غلاطية ٥ : ٢٤)

ويُكْمِل القديس قائلًا :إن الأهواء هي التي تدفع الانسان إلى عدم التقوى والإثم وعدم الايمان، لهذا فمن الواجب على المسيحي أن يحيا بطهارةٍ داخلية حتى يسكُنَ ويقيمَ روح الله فيه. كما يعلم القديس الحكيم بولس الرسول :« إِنْ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ، فَلْنَسْلُكْ أَيْضًا بِحَسَبِ

الرُّوحِ». (غلاطية ٥ : ٢٥).

وبكلامٍ آخر إن عِشنا بحسب الروح القدس فلنتصرف وَنَعِشْ إذن بحسب ما يُريدُه ويطلبهُ الروح القدس، وليس مندفعين ومتحركين بأنانيتنا وغرور المجد الباطل، ويُضيف القديس غريغوريوس بالاماس قائلًا:« علينا أيها الإخوة أن نبتعد عن الأعمال والأقوال غير الطاهرة ، لكي نستطيع بدالةٍ أن ندعو الله أبانا ، فعندما نعود إليه بحقٍ ، سينظر إلينا ويطهرنا من كل خطيئةٍ، ومن كل دنسٍ وعندها سنظهرُ مستحقين لنعمته الإلهية، لهذا فليكن زمان حياتنا، زمان توبة لأن الله لا يشاء موت الخاطئ ».

إننا نعيّد اليوم أيها الإخوة الأحبة لتذكار **القديس سمعان الصدّيق القابل الإله والنبيَّة حنة** الذائعين بقوة عن محبة الله الآب التي لا يُسبر غورها في شخص ربنا يسوع المسيح « الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ». (فيلبي ٢: ٦-٧). «الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ». (تيطس ٢ : ١٤).

إن الخلاص الذي رأته عينا الشيخ سمعان « لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ » (لوقا ٢ : ٣٠) هو **شخص المسيح** .

وعليه فإن القديس بولس الرسول يوضّح من جهةٍ أن الخلاص المنتظر الذي نراهُ نحنُ كأعضاء جسد المسيح هو كنيسته. وذلك لأن الخلاص هو نعمة الله التي ظهرت من خلال تجسد ابن الله . ومن جهةٍ أخرى فهي التي تدربنا حتى نرفض الملذات والرغبات الباطلة لهذا العالم الفاني، حتى نحيا حياة البِرِّ والعفة ومحبة القريب وتقوى الله . وبهذه الطريقة نستطيع أن نتمتع بخيرات الخلاص التي وهبها المسيح مستمتعين في الغبطة المُبْهِجَةِ بشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم، والبار القديس سمعان القابل الإله . آمين

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

النُسك في حياة الرهبنة
للقديس باسيليوس الكبير

عن عدم الإنشغال بالأرضيات

✝ التفرّغ لحرفة واحدة يؤدّى إلى اتقانها:

✝ هذا ما ينبغي أن نعمل به، لئلا نكون غير حريصين على تتميم الوصايا، وأهمّها محبّة الله، ومحبّة القريب. وتنقسم (تتوزّع) أفكارنا بين الأمور الأرضيّة. هنا وهناك.

✝ ولا يقدر أحد أن يتعلّم صناعة (حرفة) إذا ظَلَّ ينتقل من مهنة إلى أُخرَى، مشتغلًا (ومنشغلًا) بأمور كثيرة.

✝ ولا يمكن للإنسان أن يُتقِن حرفته إلَّا بعد أن يعرف الأمور التي تَكْمُل بها، لأنّ أعمال الإنسان تابعة لتصوّره. ولا يمكن أن يعمل بالحدادة، وفي مهنة أخرى، فكل مهنة (حرفة) تتطلّب التخصّص فيها.

✝ إذن ، فالنسك والجهاد الذي يُرضِي الله، لا يستقيم مع اهتمامات العالم.

الـزَّواج

✝ مع أنّ الله أعطى سرّ الزيجة وباركها، لكن الذي يريد أن يتفرّغ لله، لا يهتم بهذا الأمر، لأن الكتاب أشار إلى أنّ الذي يتزوّج يهتم بإرضاء زوجته، أمّا غير المتزوج فيهتم كيف يرضي الربّ (١كو٧ :٣٢-٣٣).

العالم لا يعرف الله:

✝ شَهِدَ الربّ بطهارة قلوب تلاميذه لعدم انشغالهم بدنس العالم (يو ١٥:١٧).

✝ وقال:«رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ» (يو١٤:١٧).

كيف نتحرّر من العالم:

✝ بالنموّ عن طريق الكمال (النعمة) وننسى عاداتنا القديمة، والانفصال عن أقاربنا بالجسد، للتفرّغ (التكريس) للعبادة.

✝ «كَذَا إِذَنْ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَهْجُرُ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ، لاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَكُونَ تِلْمِيذاً لِي» (لو١٤:٣٣).

✝ «لأَنَّ مَدِينَتَنَا فِي السَّمَاوَاتِ» (في٣:٢٠).

✝ بذكر الله وحفظ وصاياه.

✝ «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (لو١٤:٣٣).

سنكسار أحد الفرّيسيّ والعشّار

في هذا اليوم، نبتدئ بمعونة الله بالتريودي الذي كثيرون من الآباء القدّيسين المتوشِّحين بالله المترنِّمين، تحرَّكوا من الروح القدس فنظموهُ نظمًا حسنًا كما يجب. فأوَّل جميع هؤلاء **قزما المُنشئُ العظيم** اخترع ذلك، أعني الثلاث أوديات وذلك على ما أرى رسمًا للثالوث الأقدس عنصر الحياة، وهي الأوديات التي تُرتَّل في سُبَّة (اسبوع) آلام ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح العظيمة المقدّسة، مخترعًا الألحان بواسطة رؤوس ألفاظ الطروباريات حسب تسمية كل يوم تقريبًا الذي منه أخذ بقيَّة الآباء مغايرين إيَّاه. وبالأكثر **ثاودورس ويوسيف السطوديتيين** وألَّفا في بقية أسابيع الأربعين المقدّسة العظيمة وسلَّمَا لدَيرهما أولًا، بعد أن رتَّبا بأحسن نظامٍ وترتيبٍ الأوديات، وبقيّة ما في الكتاب إذ قد اقتطفاها وجمعاها من الاباء. ولمَّا كان يوم الأحد يشمل أول يوم بما أنه للقيامة إذ هو أولٌ وثامنٌ وأخير عملوا عملًا حسنًا ورتَّبوا لليوم الثاني أول التسبيحات، وللثالث الثانية وللرابع الثالثة وللخامس الرابعة وللسادس الخامسة وللسابع أعني السبت السادسة مع الاثنتين الباقيتين اللتين بهما تشترك جميع الأيام كأَخصَّ وأكثر لزومًا من الجميع. كما **وقزما الشريف** ألَّفَ قانونًا ذا أربع أوديات ووضعه في السبت العظيم ولئن كان فيمَا بعد **لاون الملك الجزيل الحكمة** أمر أن يصير هذا القانون تامًّا بواسطة **مرقس المتوحّد أسقف إيذروندوس** فمجازًا يسمّى تريودي، لأنه لا يحتوي دائمًا قوانين ذات ثلاث أوديات بل يتضمّن أحيانًا قوانين كاملة. لكن على ما يلوح لي انه اتخذ هذه التسمية تغليبًا، أو لأجل ما يصير في الجمعة العظيمة كما قلنا. فقصْد آبائنا القديسين إذًا بواسطة جميع التريودي هو أن يذكّرونا على سبيل الإيجاز والاختصار بجميع إحسانات الله الصائرة إلينا منذ الابتداء، ويُذَكِّروا الجميع بذلك وهو كيف جُبلنا منه وكيف خالفنا الوصيَّة المدفوعة إلينا للممارسة فنُفينا من فردوس النعيم وأُقصينا منه لحسد الثعبان أصل الشرور والعدوّ منذ سقط لتشامخه، وكيف بقينا مطروحين من الخيرات ومُساقين من الشيطان وكيف ابن الله كلمته، تحنَّن علينا متوجّعًا فطأْطأَ السموات منحدرًا وسكن في أحشاء البتول وصار إنسانًا لأجلنا وبسيرته الطاهرة أظهر لنا المُصعِد إلى السموات بالاتّضاع أولًا وبالصوم والابتعاد عن الشرور مع باقي أعماله الجليلة. وكيف تألَّمَ وقام ثم صعد إلى السموات وأرسل الروح القدس إلى التلاميذ الرسل القديسين، وكيف كرزَ به هؤلاء عند الكل انه ابن اله وانه إلهٌ تامٌّ وماذا فعل هؤلاء الرسل الإلهيون بنعمة الروح الكلّيّ قدسِه، وذلك انهم جمعوا من الآفاق جميع القديسين بإنذارهم الذين أكملوا العالم العلويّ القصْد الذي كان قديمًا للخالق. فبذلك هو مقصِد وغاية التريودي.

وأما الثلاثة الأعياد الحاضرة أعني الفرّيسيّ والعشّار والابن الشاطر والمجيء الثاني، فاخترعت وعُيِّنت من الآباء القديسين كتمهيدٍ وتمرينٍ سابق وحثٍّ لنتهيّأَ ونستعدَّ لجهادات الصيام، تاركين العادات السيِّئة التي اعتَدْنا عليها. وقبل كل شيءٍ وضعوا لنا مَثل الفرّيسيّ والعشّار

وسمَّوا السُّبَّة سابقة الإعلان والإنذار بحيث كما ان المزمعين أن يذهبوا إلى الحروب الجسدانية يُرشَدون أولًا من رؤسائهم عن زمان الحرب ليصقلوا سيوفهم ويرهفوها ويصلّحوا جميع ما بقي كما ينبغي، ويقتلعوا كل عائق ثم يتجرَّدوا إلى الجهاد بنشاطٍ ويتَّخذوا ما يحتاجون إليه ودفعاتٍ كثيرة قبل المعركة يوردون لهم أقوالًا وأحاديث وأخبارًا ونماذج وأمثالًا يحثُّون بها نفوس أولئك ويعوّدونها بصورة خفيّة على الغيرة، لكي يطرحوا عنهم الكسَل والجزع والتواني وكل أمرٍ جالبٍ خطرًا. هكذا والآباء الإلهيون يتقدَّمون فيعلنون التجنُّد والمقابلة العتيدَةَ أن تصير بواسطة الصيام **أمام الشياطين**. لكي نرحض كل أَلَمٍ سبق وتمكَّن في نفوسنا وكل سمٍّ نفذ بنا وتأصَّلَ على امتداد الزمان، ونحرص أن نقتني ما نحن عادموه من الصالحات، ونتسلَّح كما يليق وهكذا نتقدَّم إلى جهادات الصوم مستعدّين ومتأهّبين. فحيث أول سلاح للفضيلة هو الندامة والاتّضاع، وأيضًا أعظم مانعٍ له هو العجرفة والتشامخ، فلذلك وضعوا أوَّل الجميع هذا المثَل الصادق من الإنجيل الإلهي. فأمَّا بواسطة الفريّسيّ فيحثُّوننا أن نطرح ونرفض أَلَمَ التشامخ والعُجب. أمّا بواسطة العشَّار فأن نقتني عِوَض ذلك نقيض هذا الألم أعني التذلُّل والندامة. فبحيث أن أول الآلام والملكات وأشدَّها قبحًا هو العجرفة والعُجب لأن بواسطتهما سقط **الشيطان** من السماء الذي قديمًا كان كوكب الصبح. ولأجل هذَين الأمرين حصل ودُعي ظلامًا. ثم ولأجلهما حصل لآدم أبينا النفي من النعيم. فلذلك لأجل هذا يحثُّنا الآباء القديسون ألَّا يتعظَّم أحدٌ بصنائعه وتقويماته ويترفَّع ويتجبَّر على قريبه بل يكون دائمًا متواضعًا. لأن الربّ يعاند المستكبرين ويمنح المتواضعين نعمةً. لأن الأفضل هو أن خاطئًا يرجع من أن يصنع أحدٌ شيئًا ممدوحًا ثم يتعظَّم. لأنه يقول «أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ». فالمثَل إذًا يوضح أنه لا يجب لأحدٍ أن يترفَّع ولئن وُجد فاعلًا الصالحات، بل يتواضع دائمًا ويطلب من الله من أعماق النفس. ولئن سقط في أقصى الشرور والمساوئ بما انه ليس بعيدًا من الخلاص. فالعشّار هو الذي يضمن الأعشار من الرؤساء ويجمعها بغاية الظلم ويربح من ذلك. والفرّيسيّ هو بالمعنى كمنقطعٍ ومنعزل وفائق على الجميع بالمعرفة. وصادوقي هو من تصادوقيم ما أعني صدّيق لأن صِدِق بالعبراني تُفسَّر صدْقٌ وعدْل. فعند اليهود كانت ثلاث هرطقات وَفِرَق وهي إسّايون وفرّيسيّون وصادوقيّون الذين كانوا ينكرون وجود القيامة والملائكة والأرواح.

على المسيحي أن ينسى ما فعل من أعمال البِرّ

للقديس يوحنا الذهبي الفم

«أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ». (لو ١٨/١٤).

إنّ الفرّيسيّ لما مدحَ نفسه صار أردأ من العشّار، لأن أعماله العظيمة لم تأته بمنفعة، وهذا حماقة منه لأنه لم يستأصل الكبرياء التي هي أصل كل خطيئة، وبها هدم كل شيء.

فاذا أردنا أن نظهر أعمال البِرّ المعظَّمة، لا يجوز لنا أن نتكبَّر لأنه بالتواضع تتبرَّر الأعمال. لا يجوز لنا أن نفكِّر بأننا إذا فعلنا شيئًا ما نكون قد أتممنا الواجب كله. وإذا كان التواضع يجعل الخاطئ بارًّا (مع ان هذا ليس تواضعًا بل اعترافًا حقًا) فماذا يصنع التواضع في الأبرار؟ لذلك لا نضيِّع أتعابنا ولا نحرم أنفسنا الجائزة! إن الله تعالى يعلم خدماتنا أكثر منا بكثير. إذا أعطينا كأس ماء فقط فإنه لا يزدري عطاءنا، وإن تنهّدنا فيقبل تنهّدنا كحسنة يذكرها، ويخصّنا بجائزة عظيمة لأجلها. فلماذا إذًا نفكر بأعمالنا الصالحة، ونبذل جهدنا لكي نظهرها للملأ. ألا نعلم أننا إذا مدحنا أنفسنا لا يمتدحنا الله تعالى، وإن حقَّرنا ذواتنا فإنه تعالى يمجّد أعمالنا أمام الجميع. إن العليّ لا يبخسنا جائزة أتعابنا، بل يمنحنا اكليل المجد على أشياء طفيفة ويمهّد لنا الأسباب حتى ينجّينا من عذاب جهنم. لذلك، إن تعبنا من الساعة الحادية عشرة من النهار، فأبونا السماوي يعطينا الأُجرة كاملة، وإن ذرفنا دموعًا فالله تعالى يقبل دموعنا ليهدينا إلى الخلاص الأبدي. فلا ننسى ما فعلنا من أعمال البرّ لأجل هذا.

لا تقل: كيف يمكن أن أجهل ما هو معروف لدي تمامًا؟ ما هذا السؤال؟ أنغضب الله يوميًا حتى لا ننسى أعمالنا الصالحة؟ إننا لا نفتر عن ارتكاب الخطيئة غير مكترثين لها، أما إن أعطينا الفقير دُريهمًا فلا تبرح أفكارنا تذكر ذلك. هذا هو الجهل عينه! أما إذا تناسى الإنسان ما فعل من أعمال البرّ فيحفظها من دون خوف عليها.

فالذي يباهي بأعماله كمن يضع جواهره في السوق جهارًا. وبهذا يجلب نظر الأشرار إليها. لكن، إذا جمعها وخبّأها في بيته يحفظها دون خوف. وهكذا، إذا بقينا نردّد في ذاكرتنا أعمالنا الصالحة، نجلب غضب الله علينا، ونجعلها سلاحًا بين يديّ عدونا القديم، ونثيره عليها حتى يختلسها. أما إذا لم يرها أحد، سوى من يجب أن يعلمها، فتبقى محفوظة بعيدة عن المخاطر. فلا نفاخرنَّ بأعمال البِرّ كي لا تُسلَب منا، ولا يحصل معنا كما حصل مع الفرّيسيّ الذي ردَّد أعماله الصالحة مع الشكر مقدّمًا إياها إلى الله تعالى، فلم يستفد شيئًا لأنه، هل يليق بمن يشكر الله أن يهين الآخرين متكبّرًا على الخطأة؟ إذن لنكتفِ بشكر الله ولا نذكره أمام الناس مع دينونة القريب لأن هذا العمل لا يكون شكرًا.

إذا أردنا أن نعبِّر عن شكرنا لله فلنسمع قول الثلاثة الفتية الأبرار: « لأَنَّكَ عَادِلٌ فِي جَمِيعِ مَا صَنَعْتَ، وَأَعْمَالُكَ كُلُّهَا صِدْقٌ وَطُرُقُكَ اسْتِقَامَةٌ وَجَمِيعُ أَحْكَامِكَ حَقٌّ. وَقَدْ أَجْرَيْتَ أَحْكَامَ حَقٍّ فِي جَمِيعِ مَا جَلَبْتَ عَلَيْنَا وَعَلَى مَدِينَةِ آبَائِنَا الْمُقَدَّسَةِ أُورُشَلِيمَ. لأَنَّكَ بِالْحَقِّ وَالْحُكْمِ جَلَبْتَ جَمِيعَ ذلِكَ لأَجْلِ خَطَايَانَا. إِذْ قَدْ خَطِئْنَا وَأَثِمْنَا مُرْتَدِّينَ عَنْكَ، وَأَجْرَمْنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ. ... ٣١ فَجَمِيعُ مَا جَلَبْتَ عَلَيْنَا وَجَمِيعُ مَا صَنَعْتَ بِنَا إِنَّمَا صَنَعْتَهُ بِحُكْمٍ حَقٍّ.» (دانيال ٣: ٢٧- ٣١). فالحق أن الاعتراف بالخطايا هو الشكر لله الضابط الكل. فلنحترس من ذكر أعمالنا الصالحة لأن هذا يسبب لنا العداوة بين البشر والمقت من الله تعالى. كلما زادت أعمالنا الصالحة فلنقصر في التحدّث عن نفوسنا. وهكذا نتمكن من الحصول على مجد عظيم عند الله والناس، والأصح أن يقال: ليس المجد عند العليّ فحسب بل جائزة العطاء العظيم. فإذا أردنا أن تكون أعمالنا عظيمة، فيجب ألّا نعظّمها حتى تكون عظيمة. هذا ما قاله قائد المئة في الإنجيل الشريف: «يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي» (متى ٨: ٨). وبهذا القول استحق الإعجاب أكثر من كل يهودي وقال أيضًا رسول المسيح: «أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا لأَنْ أُدْعَى رَسُولًا» (كورنثوس الأولى ١٥: ٩). وبهذا صار أول الرسل وأعلاهم. وهكذا قال معمّد المسيح: «الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ» (لوقا ٣: ١٦). فصار خليلًا للمسيح الختن. لا شيء أحبّ إلى الله كالذي يحسب نفسه مع الخطأة والأثمة. إذا صفا الماء ظهرت فيه أصغر الأقذار، كما ان أشعة الشمس ترينا ذرات الغبار الصغيرة المتطايرة في الهواء التي لم ترها العين قبل دخول الأشعة المذكورة.

هكذا النفس البشرية كما ازدادت نقاوتها نفَذَ إليها نور الملكوت السماوي، فظهرت القذارة وعدم الكمال والعادات الذميمة فيها.

مهما حاولنا فلا نقدر أن نرفع يدنا المكسورة إلى فوق. فكيف نقدر أن نرفع نفوسنا المحطمة بالرغبات الكثيرة إلى العلاء؟ ورُبَّ سائل يقول من يقدر أن يكسر قلبه؟ فليذكر أن الملك داود تمجّد بهذا غير ناسٍ انكسار قلبه! فانه بعد حروبه الكثيرة تقدّم منه أحد الجنود يشتمه ويلعنه موجّهًا إليه الإهانة، فلم يجبه داود بشيء بل منع القائد من قتل المعتدي قائلًا له: «دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ» (الملوك الثاني ١٦: ١١). ومثل هذا فعل داود مع شاول مرات كثيرة. وعمله هذا يرينا سموّ حكمة الملك والنبي. لما رأى المطوّب داود مملكته في يد ظالم مضطهد سفاح قتل أباه وأخاه، لم يعثر أبدًا بل قال: إذا كان يحسن للرب أن أفرَّ مضطهدًا من عدوّي ليظلّ في سعة من العيش فأنا أقبل هذا بمحبة شاكرًا الله وراضيًا بالمصائب الكثيرة.

إن مرنّم المزامير قَبِلَ كل شيء من السيد بشكر مجتهدًا أن يكون دائمًا مطيعًا للأوامر المعطاة من فوق. إن الملك والنبي داود كان يظهر التواضع في كل أعماله، لذلك قال عنه الرب: «وَجَدْتُ دَاوُدَ بْنَ يَسَّى رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِي» (أعمال ١٣: ٢٢).

لا شيء يمهّد السبيل إلى نيل المجد والعلى والشرف كالتواضع. قبل أن يضع السيد المسيح نفسه لم يكن سوى الهلاك والخراب في العالم. فلما وضع الصالح نفسه نهض بكل شيء إلى السماء. أباد اللعنة، وطيء الموت، فتح الفردوس، أمات الخطيئة، كشف قبّة السماوات، رفع طبيعتنا إليها، بدّد الضلال، وطّد الحق، منح العالم خيرات لا تحصى.

إن السيّد نفسه قبل أن يتواضع بالتجسُّد عرفه الملائكة فقط. فلما تواضع عرفه الجنس البشري كله. إن التواضع زاد مجد المسح ولم ينقص منه شيئًا البتة، لذلك يبشّرنا المخلص بقوله: « اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ.» (متى ١١: ٢٩). لذلك حتى نجد هذه الراحة على الأرض وفي السماوات أيضًا فلنوطِّد في نفوسنا فضيلة التواضع التي هي أُم الخيرات كلها. فبواسطتها وحدها، نقدر أن نجتاز بحر هذه الحياة دون مشقّة، ونصل إلى الميناء الهادئ بنعمة سيِّدنا المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والملك إلى دهر الداهرين.

سنكسار

السبت من السبّة الأولى

العجيبة الباهرة الصائرة بواسطة القمح المسلوق من القديس المجيد في الشهداء تاودوروس التيروني

لمَّا تقلَّدَ صولجانة الملك **يوليانوس العاصي** بعد قسطنديوس بن قسطنطين الكبير وانتقل من عبادة المسيح، إلى عبادة الأصنام ثار اضطهاد عظيم على المسيحيين ظاهرًا وخفيًّا فإذ كَلَّ هذا الملحد من تعذيب المسيحيين بقساوة، وتجريبهم هكذا علانية بدون شفقة وانسانية واختزى أيضًا، ثم خشيَ لئلَّا يزدادوا أكثر ممَّا هم فارتأى هذا الغاشّ الفاقد البِرِّ أن ينجّسهم بصورة خفيَّة. فترقَّب السُبَّة الأولى من الصوم التي فيها شعب المسيح يزداد نقاوةً وتطهرًا ويلتصق بالله واستدعى والي المدينة وأمره أن يرفع من الوسط جميع المبيعات المعتادة ويضع في السوق غيرها، أعني أخبازًا ومشروبات بعد أن يمزجها أولًا بدماء ضحاياه، ويدنّسها من وقت عجينها لكي يبتاعوها في الصيام فيتنجَّسوا في حال التنقية بالأكثر. فالوالي نفَّذَ حالًا ما أُمِرَ به ووضع في جميع السوق الأطعمة والمشروبات المنجَّسة من الضحايا والأدناس. إلَّا أنّ عين الله الناظرة الكلّ، والمبطِلة مكر الحكماء والمعتنية بنا دائمًا نحن عبيدهُ ،حلَّت مبطلة اختراعات العاصي المخترعة علينا. لأنه أرسل مجاهدَهُ المعظَّم **ثاودوروس** المدعو تيرونيًّا من الرتبة التيرونيَّة إلى **افدوكسيوس** رئيس كهنة المدينة الذي على الأخصّ كان متحيِّرًا جدًا بذلك، فوقف به باليقظة لا بالمنام وقال له: انهض بسرعة واجمع رعيَّة المسيح وأمرهم باحتراس ألَّا يبتاع أحدهم شيئًا من الأشياء الموضوعة في السوق، لأن الملك الملحد المتفاقم كفرهُ قد دنَّسها بدم الضحايا. فتحيَّر رئيس الكهنة وسأله قائلًا: كيف يمكن أن يكون سهلًا للذين لا يوجد عندهم في البيوت ما يحتاجون إليه ألَّا يبتاعوا من الأطعمة الموضوعة في السوق؟ فأجابه القديس أعطهم سليقة وسدَّ عوزهم فتحيَّر أيضًا وغاب عنه ما قال له وسأله. ما هي هذه السليقة فأجابه المعظَّم ثاودوروس هي القمح المسلوق بحيث قد جرت العادة عندنا نحن الافخائطيين أن نسمِّيه هكذا. فاستقصى منه البطريرك سائلًا إيّاه: مَن هو هذا المعتني بالشعب المسيحي؟ فقال له القديس: هو شاهد المسيح ثاودوروس الذي أُرسل من قِبَلِه معينًا لكم. فنهض البطريرك حالًا وأخبر الجمهور بما نظر وصنع بموجبه فحفظ رعية المسيح غير مضرورة من مكر العدوّ العاصي وحِيَلِهِ فلمَّا رأى ذاك أن ما أكمنه قد فُضح، وغدا عديم الفعل وانه خزي جدًّا أمرَ أن توضع ثانيًا في السوق المبيعات المعتادة وأمّا الشعب المسيحي فلمَّا أكملت السبَّة قدَّموا شكرًا للمحسن والشاهد وبواسطة القمح المسلوق صنعوا تذكاره في مثل هذا السبّة فرحين مسرورين. فمن ذلك الوقت إلى الآن نجدّد نحن المؤمنين ذكر العجيبة لئلاَّ يحصل منسيًّا من تلقاء تداول الأزمان هذا العمل العظيم الذي حدث من الشاهد ونكرّم ثاودوروس العظيم بواسطة القمح المسلوق ثم ان ثاودوروس العظيم قد استشهد من **فرينغاس الملحد** على عهد **مكسيمينوس** بعد أن عُذِّب أولًا ثم فيمَا بعد أحرق هيكل إله أولئك، وقسَّمَ ما كان فيه من الزينة على البائسين فحضر إليه البعض وخاطبوه، وأرادوا أن ينقلوا عزمه ونصحوه فلم يقبل منهم فتأ لَّم كثيرًا ثم أُضرم له أتُّون عظيم، وزُجَّ فيه فسلَّم روحه لله في وسطه من دون أن يحترق جسمه فيه البتَّة.

فبشفاعاته اللهمَّ ارحمنا وخلّصنا. آمين.

وصية الإنجيل
عن عدم دينونة القريب
للقديس يوحنا الذهبي الفم

«لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا» (متى ٧: ١). والرسول بولس يكرز بالكلام نفسه: وأنت يا هذا لِمَ تدين أخاك، لمَ تزدريه؟ «مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟» (رومية ١٤: ٤ و١٠). « ذًا لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ، حَتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ» (كورنثوس الأولى ٤: ٥). كذلك يكرز الرسول نفسه في محل آخر: «حَاجِجْ وَوَبِّخْ وَعِظْ» (تيموثاوس الثانية ٤: ٢). «الَّذِينَ يُخْطِئُونَ وَبِّخْهُمْ أَمَامَ الْجَمِيعِ» (تيموثاوس الأولى ٥: ٢٠). والمسيح المخلص قال لبطرس والتلاميذ: «وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ.وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ فَخُذْ مَعَكَ أَيْضاً وَاحِداً أَوِ اثْنَيْنِ لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَإِنْ لَمْ يسمع مِنْهُم فَقل لِلْبيعَةِ وَإِن لم يسمع أَيْضا من الْبيعَة فَلْيَكُن عنْدك كوثني وعشار» (متى ١٨: ١٥ – ١٧). فالسيد عدّد الوسائل لإثبات الذنب، وحسب كل مَن يأبى استماع الكلمة كالوثني والعشّار. إن لم يعاتب السيّد خادمه والسيّدة خادمتها والوالد ولده والصديق صديقه حتى إذا لم نعاتب الأعداء أيضًا لما تبدَّدت العداوة وزال الخراب عن كنيسة الله وعن الأُسَر والجمعيات.

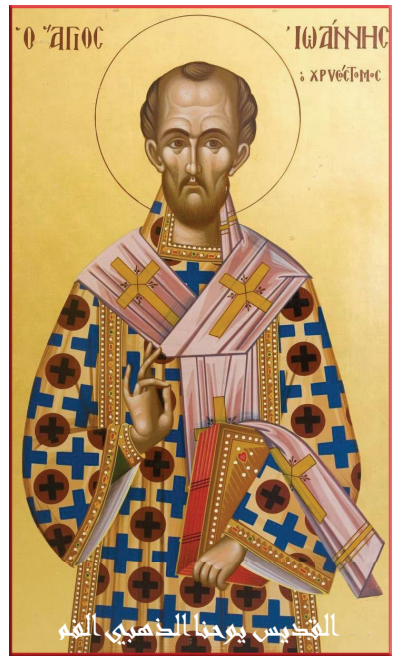

إن المخلص يشرح لنا قوة الوصية عن عدم دينونة القريب بالكلمات الآتية: « لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟» (متى ٧: ٣). إن السيّد يأمر الجميع على السواء ألّا يدينوا على الخطيئة، لأن الذين أفسدتهم الخطايا الكثيرة لا يجوز لهم أن يؤنّبوا غيرهم على الهفوات الطفيفة. إن المخلص يدلّ هنا بنوع خاص على اليهود الأشرار الذين يدينون القريب لهفوات صغيرة، ويرتكبون الخطايا العظيمة، لذلك وبّخهم ابن الله قائلاً: «فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ، وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ. لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ.» (متى ٢٣: ٤ و٢٣). والرسول القديس بولس لم ينهِ أهل كورنثوس عن دينونة الجميع بدون استثناء، بل أمرهم أن يدينوا المتجاوزين إذا كانت جريمتهم ظاهرة. لذلك لا يجوز أن نطعن بهؤلاء ونلومهم بل لنوضح لهم الخطأ ولا نرميهم بالكلام، بل ننصحهم ولا نحمل عليهم لنصلحهم بالمحبة. انك بالانتقاد لا تعرّض قريبك للقصاص بل أنت تقع تحت طائلته. انك لا ترحمه بل تتلو حكمك على خطاياه. إن من يترك خطايا القريب يخلص نفسه من الدينونة، وان من يتساهل في البحث عن جريمة الغير يفتح طريقًا للحصول على ترك ما عليه. فأصلح خطأ الغير لا كعدو معرّضًا إياه للعقاب، بل كطبيب يصف له العلاج. إن المعطي الحياة لا يقول: لا توقف الخاطئ عن عمله بل قال لا تدن أي لا تكن حاكمًا قاسي القلب! لذلك أضاف إلى قوله: ما بالك تنظر القذى الذي في عين أخيك..

كثيرون الآن يعملون كما ذكر في الإنجيل، إذ يرون راهبًا له ثوب زائد فينهونه عادة إلى تعاليم السيد مع انهم كثيرًا ما يسلبون الآخرين ثيابهم، أو يرونه غير مُراعٍ التقشف في معيشته، فيرمونه بسهام التأنيب وهم يعاقرون الخمرة كل يوم، ناسين أنهم بدينونتهم الآخرين يحرمون من كل تبرئة. ان دينونة القريب بشدّة لا تدلّ على أقل رفق بالإنسان بل على البغض الشديد. ان الذي يدين الآخرين متظاهرًا بالمحبة للبشر، هو مملوءٌ شرًا لأنه ينتحل صفة المرشد الحقيقي وهو لا يستحق أن يكون تلميذًا. فان كنت شديدًا على الغير وتنتقد الهفوات الصغيرة، فلماذا لا تنتبه لنفسك ولا ترى خطاياك الكبيرة! ان المخلص كما يظهر لا ينهى عن الدينونة بتاتًا بل يأمر أن تخرج الخشبة التي في عينيك، وبعدها تقدر أن تصلح خطأ غيرك. كل يعرف عيب نفسه أكثر من سواه. فالأولى أن يرى الكبير قبل الصغير، وأن يحب نفسه قبل الغريب.

ان كنت تدين الآخرين قاصدًا الخير لهم فالأولى بك أن تفتكر بنفسك أولًا، لأن خطأك أوضح وأكبر. وإذا تهاونت مع نفسك فهذا دلالة على انك تدين أخاك، لا لإصلاحه، بل قسوةً وبغضًا. أما إذا كنت تريد أن تشينه؛ أو إن كان لا بدّ من دينونة، فدع ذلك لبريء لم يفعل خطيئة لا أنت! انك لم تخرج الخشبة التي في عينيك بل لا تراها أبدًا ولا ترى القذى الذي في عين أخيك فقط بل تدينه وتجتهد أن تنزعه من عينه، فأنت بذلك كمن لا يكترث لدائه العضال ويوبّخ غيره لعارض بسيط اعتراه. فإذا كان عدم الانتباه لخطيئتك شرًا عظيمًا فلا ريب أن الشر أعظم في دينونتك للآخرين والخشبة في عينك دون أن تشعر بها لأن الخطيئة أثقل من الخشبة كثيرًا.

وعليه، فإن وصية المسيح تعني أن الملطخ بالعيوب الكثيرة لا يجوز له أن يقسو بحكمه على المذنبين، وخاصة إذا كانت الذنوب تافهة صغيرة وينتج من ذلك أن السيد يسوع المسيح ينهى عن عدم الاكتراث بالخطايا الخاصة، لأن من اعتاد ألّا يهتم لخطاياه العظيمة ويدين غيره على عيوبه الصغيرة، يعاني الخطر مضاعفًا، لعدم اهتمامه بنفسه وتجاوزه أقصى حدود الرحمة.

سنكسار
أحد مرفع اللحم

هذا المثَل قد وضعه الآباء الالهيون بعد المثلَين السابقين (**الفريسي والعشار، والابن الشاطر**) لكيمَا إذا رأى الإنسان تعطُّف الله الوارد بهما لا يجيز حياته بكسلٍ قائلًا ان الله هو عطوفٌ ومحبٌّ البشر. وعندما أرجع عن الخطيئة يمكنني أن أصنع كل شيءٍ بسهولة. فرتَّبوا هذا اليوم الرهيب ههنا لكي بواسطة ذكر الموت وتوقُّع النوائب العتيدة يُرهِبوا أولئك الراسخين في الإهمال والتواني، وينهِضوهم إلى الفضيلة وألَّا يثقوا بتعطُّف الله فقط بل ينظروا دائمًا بأن الله ديَّانٌ مقسط ويجازي كل أحد نظير أعماله. وعلى الأخصّ لمّا تقدَّمت بالأمس النفوس (**سبت الأموات**) فوجب أن يوافي القاضي. فكأنَّ هذا العيد الحاضر قد وُضع ههنا لنهاية جميع الأعياد وسيكون أيضًا غاية جميع أمورنا. ويجب أن نتأمل أن في الأحد المقبل سيضعون تذكار بدءِ العالم مع سقوط آدم من الفردوس، وأمَّا هذا فنهايتنا كلنا وانقضاء العالم. وعلى ما يلوح لي أنهم وضعوا ذكر الدينونة في مرفع اللحم، ليسكِّنوا التنعُّم والتلذُّذ والنَّهَم بخوف التذكار الوارد في العيد ويدعونا إلى الإشفاق على القريب. وأيضًا بحيث لمَّا تنعَّمنا نُفينا من فردوس عدن، وصرنا تحت اللعنة والدينونة. فلهذا وُضع هذا العيد، الحاضر ههنا، تنبيهًا لنا في الأحد المقبل بواسطة آدم عتيدون أن نُطرَح من عدنٍ حسب الرسم إلى أن يوافي المسيح ويردَّنا للفردوس . ثم ثانيًا دُعي مجيئًا ثانيًا لأنه أولًا أقبل إلينا بالجسد لكنه بهدوء وبغير مجد. وأمَّا الآن فيوافي من السماء بعجائب تفوق الطبع، وبهاءٍ ساطع بجسده أيضًا حتى يُعرَف عند الكل أن هذا هو الذي جاء فيمَا سلف، وانقذ الجنس البشري وهو العتيد أن يدينَه ويفحصَ إن كان حفظ حسنًا ما دُفع إليه. فامَّا متى يكون هذا المجيءُ فلا أحد يعلم بذلك لأن الربّ قد أخفى هذا حتى وعن الرسل أيضًا لكنه أعلن أنه سيتقدَّم ذلك علامات ما، والتي شرحها بعض القديسين بأوسع بيان. فيُقال انه سيكون ذلك بعد عبور سبعة آلاف سنة، وقبل حضوره يوافي ضدُّ المسيح وسيُولَد (كما يقول القديس ايبوليطوس أسقف رومية) من امرأة نجسة بتول بحسب الظاهر لكنها من العبرانيين من قبيلة دان بن يعقوب. وتكون سيرته كسيرة المسيح، ويجترح عجائب كالتي قد فعلها المسيح وينهض أمواتًا لكنه يحصل كل ذلك بالوهم والخيال أعني الولادة والجسد، وجميع ما بقي كما زعم الرسول قائلًا وحينئذٍ يعتلن ابن الهلاك بكل قوةٍ وآياتٍ وجرائح كاذبة.

لكن يجب أن نعلم حسبما قال **يوحنا الدمشقي** أنه ليس الشيطان يستحيل إلى جسد بل إنسانٌ يولد من زناء، ويتقلَّد كل أفعال الشيطان ويهيج ثائرًا بغتةً. ثم يظهر للجميع صالحًا وديعًا وحينئذٍ يصير جوع عظيم فيكفي الشعب من المآكل، ويثابر على الكتب الإلهية ويحكِم الصوم. فيلزمه الناس ويُنادون به ملكًا عليهم ويحبُّ جنس العبرانيين حبًّا شديدًا، ويردُّهم إلى أورشليم ويبني هيكلهم. وقبل سبع سنين كما يقول دانيال يأتي أخنوخ وإيليا ويكرزان للشعب ألَّا يقبلوهُ فيقبض علَيهما ويتمرَّد جائرًا ثم يقطع رأسَيهمَا. وأمّا الذين اختاروا المثابرة على حسن العبادة فيهربون بعيدًا والذين يجدهم في الجبال يمتحنهم بالشياطين، فتقصر تلك السنين الصعبة لأجل المختارين، ويصير جوع عظيم وتستحيل الاسطَقِسات كلها حتى يفنى عمَّا قليل الجميع.

وبعد ذلك يصير بغتةً حضور الرب من السماء كمثل البرق ويتقدَّم الصليب الكريم ونهر النار يسير قدَّامهُ متأجّجًا، ويطهّر جميع الأرض من كل النجاسات. فللوقت يُقبَض على ضدّ المسيح مع خدّامه ويُدفَعون إلى النار المؤبّدة. فيصوّت حينئذٍ الملائكة فيوافي على غفلةٍ من أقاصي الأرض ومن جميع الاسطَقِسات جميع جنس البشر قاطبةً إلى أورشليم، لأنها نصف الدنيا وهناك جلست الكراسي للقضاء. إلَّا أنهم يأتون بنفوسهم وأجسادهم مستحيلين جميعهم إلى عدم الفساد حاوين صورة واحدة. والاسطَقِسات ذاتها تتحوَّل إلى ما هو أفضل ويفصل الرب بكلمة واحدة الصدّيقين من الخطأة فيذهب الذين عملوا الصالحات إلى حياةٍ أبديّة، وأمّا الخطأة فإلى العذاب المؤبَّد ولا يكون انتهاءٌ لكلَيْهمَا. ويجب أن نعلم أن المسيح لن يطلب في ذلك الوقت صومًا وعريًا وعجائب. إذ وان تكن هذه الأشياء جيّدة لكن يطلب الأفضل من ذلك أعني صَدَقة وشَفَقة. لأنه سيقول للصدّيقين وللخطأة ستَّة أشياء، لأني جُعتُ فأطعمتموني وعطشتُ فسقيتموني غريبًا كنت فآويتموني عريانًا فكسوتموني ومريضًا فافتقدتموني وفي الحبس فزرتموني لأنكم مهما عملتم بأحد هؤلاء الأصاغر حسب طاقة كل أحد فبي صنعتموه. حينئذٍ كل لسان يعترف أن الربّ يسوع المسيح لمجد الله الآب. فأمَّا العقوبات التي سلَّمها الإنجيل الشريف، فهي هذه سيكون هناك البكاء وصرير الأسنان، دودُهم لا ينام ونارُهم لا تُطفأُ واطرحوهُ في الظلمة القصوى. فجميع هذه اقتبلتها كنيسة الله جليًّا وتزعم أن النعيم وملكوت السموات هي التصرُّف والتدبُّر مع قديسي الله. والبهاء والارتقاء العديما الانقضاء فهما اللَّذان سيكونان هناك وأمَّا العذاب والظلمة وما شابه ذلك فهو الابتعاد عن الله وفناءُ النفوس بواسطة تقريع الضمير لأجل ما عدموهُ من الإشراقات الإلهية بواسطة التواني والنعيم الوقتي.

الدينونة الرهيبة والعذاب الدائم

للقديس أفرام السرياني

أيها الإخوة الأحباء بالمسيح – إنّ سليمَان الحكيم قال: «بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ، الْكُلُّ بَاطِلٌ.» (جامعة ١:٢). والملك داود رنَّم: «إلَّا أنهُ بالشِبه يسلك الإنسان بل باطلًا يضطرب» (مز ٣٨: ٧). حقًا ان الذين يحبّون الأشياء الباطلة يضطربون، والذين يحرصون على المال وغيره سرعان ما يزولون ولا يقدرون أن يأخذوا معهم شيئًا من حطام الدنيا، ولذلك لا يرتاحون. سنترك كل شيء هنا ونذهب عراة كما خُلقنا، سنذهب إلى الأبدية، إلى أمام الديّان الرهيب، سننتقل إلى الحياة الآتية، عُراة بكآبة قلب، وبانسحاق النفس، وبرعدة وخوف، وبالتنهّدات العميقة، نقف أمام المحكمة المخيفة حيث لا محاباة، ولا استرحام ولا شفاعة ولا دفاع، حيث يتحتّم على كل منا أن يؤدّي الحساب عن أعماله وأقواله وأفكاره.

حقاً! أيها الإخوة سيكون خوف ورهبة لم يسبق مثيلهما منذ بدء العا لم. القوات والسارافيم والشاروبيم وكل ما في السماوات وما تحتها يظهر. وكل من على الأرض ومن فيها يهتزّ ويرتجف. القبور تنفتح والأموات تنهض، والأحياء تنتصب. وإذا كان دانيال قد ارتعد خوفًا لما رأى الدينونة الآتية (في رؤيا من الله)، فماذا يحدث لنا نحن، عندما نقف جميعًا للدينونة الرهيبة من شروق الشمس إلى غروبها مثقلين بخطايانا؟ أين الأصدقاء والأقرباء حينئذٍ؟ أين الذخائر الغالية الثمن؟ أين أولئك الذين ازدروا الفقراء، وطردوا الأيتام والبؤساء ونسبوا كل حسنة لنفوسهم مدّعين أنهم المتّقون المفضّلون؟ أين أولئك الذين لم يَكُن خوف الله في قلوبهم، ولم يؤمنوا بالعذاب الآتي ووعدوا أنفسهم بالخلود على الأرض؟ أين أولئك القائلون: «لنأكل ونشرب فإنَّا غدًا نموت» (أشعيا ٢٢: ١٣). لنلتذّ بخيرات هذه الحياة ونشاهد ماذا يكون بعد؟ إن الله رحيم فهل يسامح الخطأة؟ إن الذين يُدانون يُطردون من المحكمة العادلة، ويُساقون إلى محل العذاب حيث البكاء وصرير الأسنان فيلتفتون إلى الوراء ليروا الصديقين المفصولين عنهم فيبصرون نورًا سماويًا لا يوصف، وجمال الفردوس والهبات العظيمة التي نالوها من ملك المجد مقابل جهادهم في أعمال البِرّ. ثم يبتعد الخطأة، رويدًا رويدًا، عن الجميع، عن الأبرار، عن الأقارب، عن الأصحاب والمعارف، حتى يتواروا عن الله تعالى فاقدين كل إمكان وأمل بأن يروا السعادة والنور الحقيقي المشرق والذي لا يَغرب.

حينئذٍ يرون أنهم تُركوُا نهائيًا، وأن كل أمل لهم قد هلك، فلا أحد يقدر أن ينفعهم، أو يشفع بهم فيبكون بمرارة ويقولون: آه! كم من الزمن أضعناه بالتهامل! وكم خدعنا قلبنا الأعمى! إن الله كلَّمنا بالكتاب المقدّس فلم نسمع له. لذلك نصرخ الآن وهو يحوِّل وجهه عنا. فنحن الذين قُدنا نفوسنا إلى هذه التعاسة لأننا عرفنا هذا ولم نسمع، وأُنذِرنا ولم نرتدع، ووُعِظنا ولم نهتدِ، وأُسمِعنا كلام الله ولم نصدّق. فما أعدل حكم السيّد. إننا نُدان الآن بحق وعدل. اننا نُكافأ حسب أعمالنا. اننا نقاسي العذاب عن الملذّات الوقتية، ونُدان عن الإهمال بالنار التي لا تُطفأ، حُرمنا من المجد الحقيقي لأجل اهتمامنا بالمجد الباطل، وحُرمنا من مسرات الفردوس إلى الأبد لاندفاعنا وراء الملاهي الوقتية. وحُرمنا من الفخر الدائم من أجل الغنى الزائل، فلا سبيل لنا إلى المعونة. لقد تركَنا الجميع: **الله والقديسون**، وفات وقت التوبة، ولا منفعة بعد من الدموع.

أنصرخ خلِّصونا أيها الأبرار! خلّصونا أيها الرسل، أيها الأنبياء، أيها الشهداء! خلصنا أيها الصليب الطاهر المحيي! خلصينا أيتها السيّدة والدة الإله! يا أُم الله المحب البشر! نصرخ، ولكن لا أحد يسمعنا. وإذا سمع فلا منفعة لنا، لأن كل شفاعة قد انتهت. ولذلك يوجّه الخطأة إلى جهنم «حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ.» (مرقس ٩: ٤٣).

تمرُّ الأجيال وكل ساعة هناك كأنها جيل. وصوت الله الحق يدوي فوق سكان جهنم – انني لم أزل ساخطًا. تمرُّ الأجيال، والكلمات نفسها: – انني لم أزل ساخطًا – تطرق مسامع أولئك التعساء. ان أذهان الملائكة تعجز عن إحصاء الأجيال، والمعذّبون ينسون متى كان بدء عذابهم. وسيبقى الصوت من لدن الحق مسموعاً: إني لا أزال

ساخطًا!

ان الأنبياء والرسل القديسين تنبّأوا عن يوم الدينونة الرهيب. والكتاب المقدّس، ما زال ينذر بيوم الدينونة وساعته في جميع أنحاء المسكونة، وفي جميع الهياكل، حتى تلين قلوب الجميع. فتأملوا واسهروا وانتبهوا واعتدلوا وصلّوا وتوبوا وكونوا على استعداد تام « فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ.» (متى ٢٥: ١٣). «فَاحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ لِئَلاَّ تَثْقُلَ قُلُوبُكُمْ فِي خُمَارٍ وَسُكْرٍ وَهُمُومِ الْحَيَاةِ، فَيُصَادِفَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ بَغْتَةً.» (لوقا ٢١: ٣٤). ان القديس النبي والملك داود كان يذكر دائمًا يوم الدينونة الرهيب فيبلّل مضجعه بالدموع كل ليلة مبتهلًا إلى الله وقائلًا: «وَلاَ تَدْخُلْ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ.» (مز ١٤٢: ٢).

لِنُقْبِل نحن على هذا الجهاد قبل أن يأتي ذلك اليوم، لنهتم لنفوسنا حتى نقف في المحكمة الرهيبة في تلك الساعة الهائلة بدون دينونة. لنبادر إلى وجه ربنا بالاعتراف والصوم والصلاة والدموع! لنبادر قبل أن يأتي. **ستفاجئنا بغتة ساعة الموت المحتومة التي يخافها الجميع والكل في انتظارها، وقلّمَا يفكّرون فيها.** ان تلك الدقيقة التي تفارق فيها النفس الجسد لهائلة. وذلك اليوم رهيب جدًا عندما يقف الكلام على الشفاه ويخرس اللسان. انه لمنظر يدعو إلى البكاء، عندما يُحْتَضَرُ الإنسان: نقلب الطَّرْفَ وقتئذٍ فلا نعرف أصدقاءنا ولا اخوتنا، وإن عرفناهم فلا نستطيع أن نكلّمهم. نرى حولنا الأولاد يشتكون، ونفارقهم بقلب ملؤه الحزن. لا يهمّنا في تلك الساعة لا أصحاب ولا أقارب. إن الخطايا تعذّب ضميرنا والذي يقلقنا بنوع خاص كيفية ظهورنا أمام وجه الديّان العظيم كيف نتبرّر؟ وكيف نحصل على المسامحة، وإلى أين يكون مصيرنا؟

إذن! ألّا نخدع نفوسنا، لنؤمن بأنه توجد دينونة ويوجد قصاص دائم. توجد نار لا تُطفأ، ودود لا يموت، وظلام وجحيم، وصرير أسنان، وبكاء أبدي. فإن الله تعالى قال في إنجيله: «اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.» (متى ٢٤: ٣٥). لنُبعِد عنا الهلاك الأبدي، لنفطن لعدوّ نفوسنا، لنهتم بإصلاح ذواتنا قبل فوات الوقت، لنذرف دموع التوبة، لننهض من خمول الكسل، لنرفع أيدينا. ان من يقدر أن ينقذنا هو الربّ، فلنصرخ إليه من أعماق القلب، يا رب نجِّنا فقد هلكنا (متى ٨: ٢٥) لنسرع إليه قبل أن تغرب الشمس وقبل أن توصد أبواب رحمة السيّد، لِنَسِرْ بنشاط نحو جهادنا حتى لا نسمع ذلك الصوت الهائل « إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ» (متى ٢٥: ١٢). سوف يأتي الوقت، سوف يقترب اليوم الذي فيه نؤدّي الحساب عن كل حياتنا، وسرعان ما نفتش عن الوقت ولا نجده. لنمقت حياة الخطيئة. ولنذكر غالبًا يوم الدينونة الحقّة، حتى نستحق أن نكون في مصفّ الملائكة بواسطة التوبة، ولنمسك نفوسنا عن الأشياء غير المشروعة حتى لا نبكي بحرارة. لنتعب طوال الحياة حتى لا نعرّض ذواتنا للعذاب الدائم. لنجاهد قليلًا حتى نتخلّص من القصاص الأبدي!

احذروا أن يقول أحدكم خطيئتي عظيمة فلا عفوَ لي إنني قاتل والله لا يقبلني. إنني زانٍ والله لا يسمع لي: ألا يعلم من يقول هذا أن السيد قد قال: « لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ» (لوقا ٥: ٣٢). احذروا أن يتجاسر أحد فيقول: أنا لم أُخطئ، إنَّ مَن يقول هذا أعمى لأنه ليس أحد سالمًا من الرجس أو منزّهًا عن الخطيئة إلّا الله الصالح وحده. لذلك لا يجوز أن نبرّر أنفسنا أو نيأس من الخلاص إذا كنا نعترف بخطايانا. إذا خطئنا فَلْنَتُب، وإن تعدّدت الخطيئة فلتتعدَّد التوبة. إن الله يفرح بكل عمل مبرور وخاصة بالنفوس التائبة ، لأن من يأتيه بحمله الثقيل يتقبّله بيديه ويدعوه قائلًا: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.» (متى ١١: ٢٨). في الأحضار السماوية حيث يرتاح جميع أبراري. تعالوا إليَّ أيها المثقلون، أسقطوا عنكم الخطايا وانبذوها، لأنكم إذا التجأتم إليَّ فلا يبقى مُثْقَلٌ فيكم. اطرحوا كل عادة شريرة واتركوا الشرّ الذي سبّبه الشيطان وتعلّموا الصلاح مِنّي.

إن المجوس لما أتوا إليَّ تركوا السِّحر وتعلّموا معرفة الخالق. إن العشّارين تركوا عملهم وجعلوا منهم كنيسة. المضطهدون تركوا الاضطهاد وأرادوا أن يكونوا مضطهَدين. الزناة أبغضوا الزنى وأحبّوا العفاف. اللص ترك القتل وقَبِلَ الإيمان الحق وصار من سكان الفردوس. «وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا.» (يوحنا ٦: ٣٧). فمن رأى أبًا محبًا بهذا المقدار؟ من رأى طبيبًا صالحًا مثلي؟ إذًا علينا ألّا نتهاون أيها الأحباء بل لِنَتُبْ ونصرُخْ إلى السيّد، خلّصنا أيها السيّد، نحن الخطأة غير المستحقين لأجل اسمك المقدس، وافتح لنا أبواب رحمتك، وأهّلنا لمجدك وملكوتك السماوي فإنك أنت إله التائبين ورجاء الذين لا رجاء لهم. ولك نرسل المجد أيها الآب والابن والروح القدس، الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.

رئيس المجمع: هو الشخص المنتخب ليتولى مسئولية الترتيبات الإدارية والمادية فى خدمات المجمع. وقد ذكر عدد من هؤلاء الأشخاص فى العهد الجديد، منهم يايرس والد الصبية ذات الأثنى عشر ربيعًا التى أقامها يسوع من الموت (مرقس ٥: ٢٢- ٤٣، مت ٩: ١٨- ٢٦، لو ٨: ٤٠ – ٥٦). وآخر لا يذكر اسمه اغتاظ لأن يسوع أبرأ امرأة كان بها روح ضعف لمدة ثمانى عشرة سنة ، فى يوم سبت (لو ١٣: ١٠-١٧)، ورؤساء المجمع فى بسيدية الذين أرسلوا إلى بولس وبرنابا طالبين منهما: «نْ كَانَتْ عِنْدَكُمْ كَلِمَةُ وَعْظٍ لِلشَّعْبِ فَقُولُوا» (أع ١٤: ١٥)، وكريسبس رئيس المجمع فى كورنثوس الذى آمن بالرب يسوع مع جميع بيته بواسطة كرازة الرسول بولس (أع ١٨: ٨)، وسوستاينس رئيس المجمع فى كورنثوس أيضا الذى أخذه اليونانيون وضربوه عندما أبى غاليون الوالي أن يستمع لشكواهم ضد بولس (أع ١٨: ١٧) . ولو كان هو نفسه سوستانيس المذكور فى العدد الأول من الرسالة الأولى الى كورنثوس، لكان معنى ذلك أنه قد آمن بالرب يسوع وصار أخًا فى الرب.

على أنَّ الاعتراف بخطايانا الخصوصيَّة هو مفيدٌ لنا ويُنيلنا نِعَمَ التبرير.

القديس يوحنا الذهبيّ الفم

١ – إنّ لهجة كلامنا في الاجتماع الأخير كانت عنيفة القساوة. لقد جرحناكم بها جرحًا بالغًا. فلا بدّ لنا اليوم من معالجته بأدوية جدِّ لطيفة. فأفضليّة الإحسان في الأسلوب الطبّي لا أن يُكتفى بقطْع العضو الحيّ بل يُقتضى تضميد الجراح ريثما تبرأ. وكذلك الشأن في التعليم والإرشاد لا يُقتصَرُ فيهما على التوبيخ وتشديد الملامة، بل لا بُدَّ من أن يُضاف إليهما أساليب التشجيع والمواساة. هذا ما أوصى به القديس بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس حيث قال: «حاجِجْ، وبِّخْ وعِظْ» (ف ٤ : ٢). فهل تُرى يُؤخَذُ أبدًا بالتشديد في التحريض؟ إذن فالسَّامعون يُصيبُهم الفتور من الملل. أيُقتصرُ على التوبيخ؟ فالسَّامعون يهتاجون غيظًا وإذ لا يتحملون التقريع المتصل، يمتنعون عن السَّماع. ومن هنا يُستنتج أن المواعظ يجب أن تَكون ذات أشكال متفاوتة. لذلك بما أنّ آخر خطاب لنا قد أمضَّكم، تحتَّم علينا اليوم أن نلطِّف معكم حديثنا تلطيفًا يكون أشبهَ ببلسمٍ على الجراح التي قد احدثتها لكم التقريعات. قرأنا عليكم في تعليمنا الأخير، القاعدةَ التي وضعها القديس بولس بخصوص الاشتراك بالأسرار وهي موجَّهة إلى جميع المؤمنين. وما تكون تلك القاعدة؟ لا مانع من تذكيركم بها. قال: «وَلكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ، وَهكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ.» (١ كور ١١ : ٢٨). وقال هذا الرسول: «لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرُ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ.» (١ كور ١١ : ٢٨). إننا لم نكتفِ بالوقوف عند القراءة لكم بل فسَّرنا لكم معنى كلمات الرسول وبيَّنا لكم مُرادَه في قوله «يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ.» وقد أوضحنا أنّ الذي يرتكب ذلك التدنيس ينال العقاب نفسه الذي حُتم به على الذين صلبوا يسوع المسيح. إنّ الذين صلبوا يسوع المسيح كانوا مجرمين في دمه. والذين يشتركون في الأسرار عن غير استحقاق يرتكبون تلك الجريمة عينها. ذلك معنى هذه الكلمات «يَكُونُ مُجْرِمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ.» لقد ظهر لكم أنّ الملامات على ذلك كانت في غاية القسوة والتهديد في غاية الشدّة والعُنف. على أننا أيَّدنا كلمات الرسول بمثَلٍ له علاقة متينة بالمسألة. قلتُ وقتئذٍ انَّ تمزيق البرفير الملكي أو تلطيخه بالوحل كلاهما إهانةٌ متساوية للملكِ اللابس ذلك البرفير. وعلى القياس نفسه نقول: إنَّ تمزيق جسد الرب أو تقبُّله في نفسٍ دنسة هما إهانة فظيعة متساوية للملك الأسمى. فاليهود مزّقوا جسد يسوع المسيح على الصليب والذين يتقبَّلونه في نفسٍ دنسة يلطِّخونه بالقذَر. فالجريمتان مختلفتان وإنما الإهانة **هي عينها**. كثيرون اضطربوا وتأثروا تأثرًا بالغًا من هذه المقابلة. فالذين كانوا يسمعونني وأنا الذي كان يتكلَّم قد تأثرنا تأثرًا واحدًا شديدًا، وجُرحنا جرحًا واحدًا لأن الإرشاد يتناول المرشد وسامعيه، والأدوية يجب أن تستعمل لكليهما معًا إذ الجرح قد نال الفريقَين. وذلك فضل الرسم الإلهي أنَّ الخطيب وسُمَّاعَه إذ هما في طبيعةٍ واحدة، يخضعان للنواميس عينها وكلاهما يُعتَبران مجرمَين إذا خالفا تلك النواميس. ولِمَ هذا؟ القَصْد من هذا أن الخطيب يكون ذا رفقٍ بالتوبيخ وأن يكون حليمًا مع الخطأة. حتى إذا تذكَّر ضعفه الخاصّ لا يسمح لنفسه أن يقسوَ في توجيه اللَّوم والتقريع إلى غيره. فالله لم يرسل من السماء ملائكةً ليرشدوا البشر، حذَر أنّ الملائكة يماشون ما عندهم من العواطف المختصَّة بسمّو طبيعتهم، ومع ما في الطبيعة البشرية من جهل، يوجِّهون إلينا أشدَّ التوبيخ بدون مراعاةٍ لضعفِنا وجهلنا. بل إن الله منحنا بشرًا مائتين معلّمين لنا وكهنةً بشرًا يلابسون الضعف، حتى إن هذه الحالة الملحوظة فينا إذ هي متضايفة (مشتركة) بين الخطيب والسامعين فكلاهما في مكان الخضوع لشرائع واحدة، تقيِّد لسان المتكلِّم وتصدُّه عن مجاوزة الحدود في توبيخاته. وإنّ الذي وضع هذه القاعدة أي القديس بولس عينُه هو يثبِّت هذه الحقيقة مستندًا إلى العلَّة نفسها التي استندنا إليها قال: «لأَنَّ كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ مَأْخُوذٍ مِنَ النَّاسِ يُقَامُ لأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا لِلّهِ، لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ عَنِ الْخَطَايَا، قَادِرًا أَنْ يَتَرَفَّقَ بِالْجُهَّالِ وَالضَّالِّينَ» ولِمَ ذلك؟ «إِذْ هُوَ أَيْضًا مُحَاطٌ بِالضَّعْفِ.». (عب ٥ : ١و٢). فترون أن الضعف هو وسيلةٌ إلى الشفقة والاشتراك في طبيعةٍ واحدة، لا يأذن لإنسانٍ مهما تحمَّس أن يتجاوز الحدود في توبيخه لأمثاله. لأيِّ سبب أتكلَّم هكذا؟ ذلك لكي لا تقولوا لي: إنك لا زلَّة لك نؤاخذك عليها فأنت في حِمىً دون ثِقَل الانزعاج من توجيه التوبيخات إليك. فما لك من سلطة البراءة تجرحنا بتوبيخك جُرحًا ثخينًا بالغًا.

لا بل إني أشعر أول الجميع يا إخوتي بما تشعرون من ثِقل الانزعاج لأني أنا أيضًا عرضةٌ لارتكاب خطايا «إننا بأجمعنا نستوجب المؤآخذة» (ابن سيراخ ٨ : ٦). «من يقول إني زَكَّيتُ قلبي تطهَّرتُ من خطيئتي؟» (أمثال ٢٠ : ٩). إذن لقد وجَّهتُ إليكم مؤاخذاتي غير قاصدٍ خطايا غيري ولا أن أكون قاسيًا جافيًا بل عن شعور توجُّع خصوصي بذلتُ لكم ما بذلتُ من المؤاخذات. ففي معالجات الجسد، لا يشعر مَن يبتر عضوًا حيًّا بألم البَتْر بل البائس الذي تُجرى له العملية هو وحده الذي يمزّقه الألم الحادّ. وليس الشأن كذلك في معاملة النفوس إلّا إذا خُدِعْتُ في الحكم على غيري. بما هو فيَّ أنا نفسي. فالذي يتكلم هو أوّل مَن تُسدَّد إليه ضربات التوبيخ التي يوجِّهها إلى سواه. كلّا! لسنا إلى هذا الحدّ نتصنَّع. متى كُنا نحن في حيِّز المؤاخذة حتى نوبِّخ إخوتنا على مساوئ نحن عرضة لها. فضمير الخطيب هو أوّل ديّان له. لأنَّ تفكُّره بكونه في مقام التعليم والإرشاد ومع ذلك يرتكب الخطايا التي يرتكبها مَن يُرشدهم ويُعلِّمهم وأنه يستحق ما يستحقونه من المؤاخذة والتوبيخ،

ذلك الفكر يسبّب له أحدَّ ألَم.

٢– على أني لا أتوجَّع من غيرِ سبب لما فينا من الأوهان. بل بما أنَّ كثيرين هالَهم ما في خُطَبِنا من قوة اللهجة جاؤوا إلينا ونحن خارجون من هذا الهيكل يشتكون إلينا بمرارة نفس قائلين: إنك لَتُبعِدُنا عن المائدة المقدسة وتصدُّنا عن الاشتراك في الأسرار. فأنا أرى نفسي مضطرًّا إلى الإجابة على شكاواهم قصدَ تعليمهم أني في مؤاخذاتي لهم أدعوهم بالأحرى إلى تلك المائدة المقدَّسة لا أبعدهم عنها وأطلب إقبالهم على الأسرار لا أنْ أصدَّهم عن الاشتراك فيها.. نعم إنَّ الخوف من العقاب ذلك الخوف الذي يقع على ضمير الخاطئ كما تقع النار عل الشمع، هو الذي يذيب الخطايا ويلاشيها فيردُّ إلى النفس طهارتها وبهاءها ويؤتينا ثقةً عظيمة تكون، نتيجتها أنها تُضرم فينا حرارة نشاطٍ للاشتراك المتواتر في الأسرار الرهيبة التي يعجز الوصف دونها. وكما أنَّ في إعطاء الأدوية المرَّة لمن يكرهونها، تنقيةً لما فيهم من فاسدات الأخلاط وتنبيهًا لشهوة الغذاء، وحينئذٍ تُشهر رغبتهم في تناول الأطعمة المألوفة. وكذلك الشأن في تنقية النفس من أمراضها الخبيثة بلواذع التوبيخات، وبرفع أثقال خطاياها عنها، يتنفَّس الضمير الصعداء راحةً ويُعطى أن يذوق حلاوة اللذائذ في تناول جسد ابن الله. إذ يجب تجنُّب الشكوى من الحدَّة في خُطبي، بل بالأحرى أن أمدَح بسببها ويُعرَف لي حُسن الرضى عنها. وإذا لم يرتضِ براءَتي بعض المسيحيين الضعفاء، أقول لهم إنني لا أفسّر لهم قواعد هي من وضعي، بل أتلو عليهم الكتب المقدسة الآتية إلينا من السماء وبما أنني مكلَّفٌ إلقاء الكلمة فلا بدَّ لي من أن أرشدهم عن حريّة تامَّة بكل ما تتضمَّنهُ هذه الكتب الإلهية، وان اهتمَّ بما يفيدهم أكثر جدًا مما اهتمَّ بما يرضيهم، ذلك حتى لا أخونَ من خشيةِ إزعاجهم، واجبَ خلاصهم وخلاصي، فألجأ إلى تحرُّسٍ مشؤوم العاقبة. وقصارى الكلام أنه من أشدِّ الأخطار على الخطيب وسامعيه، أن يكتم بعض السُّنن الإلهية، وأنه يُعدُّ قاتلًا مَن يُكلَّف الإرشاد والتعليم، ولا ينشر كل شرائع الله استدراكًا لبعض ملاحظات بشرية. استشهد على ذلك القديس بولس عينه. وإذا كنتُ ألجأُ بتواتر إلى هذه النفس المطوَّبة فذلك لأني أرى كلامَها كسُنَنٍ جوهرية وإلهية. كلا! فليس بولس هو الذي يتكلَّم بل هو يسوع المسيح الذي يحرِّك روحَه ويُعلن لنا كلَّ ما يشاؤه بفم هذا الرسول. إذن ماذا يقول القديس بولس؟ لقد كان جمع مؤمني أفسس وكلَّمهم آخر مرَّة لأنه كان مضطرًّا إلى الرحيل عنهم فنبَّه رؤساءهم إلى أنهم إذا ستروا عن تلاميذهم ما يفيدهم سماعُه، فإنهم يُعاقَبون كأنهم سفكوا دمَ أولئك التلاميذ وإليكم صيغة التعبير عن مرادِه. قال: « أُشْهِدُكُمُ الْيَوْمَ هذَا أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ الْجَمِيعِ». ولِمَ ذلك؟ «لأَنِّي لَمْ أُؤَخِّرْ أَنْ أُخْبِرَكُمْ بِكُلِّ مَشُورَةِ اللهِ» (أعمال ٢٠: ٢٦ و٢٧). إذن لو أنه خاف من إخبارهم بمقاصد الله كلِّها لما كان بريئًا من دمهم، ولكان معتبرًا كقاتل لهم وذلك حقٌّ بغير شبهة. إنّ القاتل يميت الجسد ولكنَّ من يتكلَّم ليُرضي سامعيه وبالتالي يجعلهم أشدَّ فتورًا وتوانيًا، إنه يُهلك نفوسهم، فأحد القاتلين لا يسبِّب إلَّا موتًا زائلًا وأما الثاني فيستبيح النفس ويسلِّمها إلى العذابات الأبدية. وهل ينفرد بولس وحده بذلك التعبير؟ فنجيب عن يقين كلَّا! ولكن قبل بولس بعهدٍ بعيد كان الله قد عبَّر بمثل هذا التعبير بفم أحد الأنبياء. قال: ««يَا ابْنَ آدَمَ، قَدْ جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَاسْمَعِ الْكَلِمَةَ مِنْ فَمِي وَأَنْذِرْهُمْ مِنْ قِبَلِي. إِذَا قُلْتُ لِلشِّرِّيرِ: مَوْتًا تَمُوتُ، وَمَا أَنْذَرْتَهُ أَنْتَ وَلاَ تَكَلَّمْتَ إِنْذَارًا لِلشِّرِّيرِ مِنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ لإِحْيَائِهِ، فَذلِكَ الشِّرِّيرُ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، أَمَّا دَمُهُ فَمِنْ يَدِكَ أَطْلُبُهُ.». (حزقيال٣: ١٧ و ١٨). فماذا يعني بقوله «رقيبًا»؟ إنّ الرقيب هو الذي يقف حارسًا في مكانٍ عالٍ عندما تكون فِرقُ الجيش نازلةً في مكان منخفض، ومن موقعه ذاك يراقب الأعداء الزاحفين للقتال فينذر أصحابه ليرتّبوا صفوفهم قبل التحام المعركة تفاديًا من أن يأخذهم الأعادي على غفلة، ويستبيحوهم ذبحًا دون مقاومة. والحال كما أننا في مضايق هذه الحياة قد لا نرى الأخطار التي تهدّدنا، كذلك نعمة الرب أقامت أنبياء وضعتهم كأنهم في مكانٍ عالٍ، لينذرونا من بعيد بأن الغضب الإلهي يوشك أن ينقضّ علينا غايةَ أننا متى أصلحنا نفسنا بالندامة وأنقذناها من سقطتها، نستطيع أن نتلافى عن بُعد سهام الغضب السماوي. لذلك يقول الله في الكتاب المقدّس: «إِنِّي جَعَلْتُكَ رَقِيبًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ». أي لكي تنذر بالآفات القريبة الوقوع كما يُنذر الرقيبُ الجنود بقرب الأعادي. ولا يهدّد الله نبيَّه الرقيب بقصاصٍ خفيف إذا تغاضى عن الإنذار بالغضب الإلهي. وما يكون ذلك القصاص؟ قال: «منك أطلب نفس الذين هلكوا بتغاضيك». فهل من أحدٍ إذن يكون شديد صلابة القلب، كثير قساوة الطبع خاليًا كلَّ الخلوّ من الشعور فيلوم الخطيب على كلامه المتواتر في بيان غضبِ الله حين يهدّده الله بتلك العقوبة الفادحة إذا هو لزم الصمت عمَّا يجب عليه الكلام فيه؟

فالنبيُّ والرسول يعلِّماننا إذن انه غير مفيد للخطيب أن يكتم الحقائق، وأُبرهن هنا على أنَّ هذا التستير لا يُجدي السامعين أيضًا. لو اضطررتُ أن أستر خطاياكم بصمتي لكان لكم الحق أن تتذمَّروا. ولكن إذا سكتُ عن تبيينها، وأنا لا أستطيع منعَها عن الظهور في يومٍ ما، فماذا يجديكم سكوتي؟ إنه لأبعدُ من أن يفيدكم بل هو أروع ضرر ينزل بكم. ولكن إذا تكلَّمتُ اقتادُكم إلى الصبر وإلى انسحاق النفس ندَمًا. وأما اذا سكتُّ فأعفي نفسي في هذه الدنيا من تذكيركم بخطاياكم، وبوجوب الندم عليها وإنما في يوم الانتقام تروها مكشوفةً واضحة على العالم كلّه. وحينئذٍ تنوحون عبثًا.

٣– فمِن حيث إنه لا مندوحةَ لنا عن أنَّ الحزن والتألُّم من خطايانا

في هذه الدنيا أو في الأخرى، فالأفضل أن يُكابَد ذلك الحزن والألم ههنا. وما الذي يدلُّ على ذلك؟ هو كلام الأنبياء والإنجيل. قال داود: «هل في الجحيم من يعترف لك»؟ (مزمور ٦ : ٦). وليس فقط أنَّ أحدًا لا يعترف بزلاَّته في ذلك المكان الرهيب، بل يعترف بها حينئذٍ بدون جدوى. ويسوع المسيح يعلِّمنا الحقيقة هذه بعينها في مثَل. قال: «وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، **وذلك الغنيّ لا يعطيه شيئًا على الاطلاق**. هل من حاجةٍ لأسرُد المثَل برمَّته؟ انكم جميعكم تعرفونه وتعرفون شدَّة القساوة التي كانت عند الغني الذي لم يجعل أدنى حصة من مائدته للمسكين لعازر، ولا تجهلون الفاقة النازلة بذلك الفقير، والجوع الذي كان يعانيه كل يوم. تلك حالة هذين الرجلين في هذه الدنيا. ولكنهما حينما تُوفِّيا كلاهما نظر الغنيّ المسكين لعازر في حضن إبراهيم. فماذا قال؟ نادى قائلًا: « يا أبتِ إبراهيمُ ارحَمْني فأَرسِلْ لَعازَر لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصبَعِه في الماءِ ويُبَرِّدَ لِساني، فإِنِّي مُعَذَّبٌ في هذا اللَّهيب». ترون هنا إنقلابًا عادلًا. إنه لم يُعطِ لعازر فُتات مائدته. فالآن لا يُعطى هو قطرةَ ماء. ويقول الإنجيل إنه عُومِلَ هو على قياس ما عامل به غيره. وإنَّ إبراهيم أجابه: «يا ابني تذكَّر أنك نلت خيراتك في حياتك ولعازر كذلك بلاياه. والآن فهو يتعزَّى وأنت تتعذَّب». ولكن يجب أن نبرهن على ما تقدَّم لنا ذكرُه أي أن يُعلمَ أن البشر يتألمون من خطاياهم خارج هذا العالم وأنَّ نيران جهنم تغيّرهم، وتجعلهم أفضل دون أن يستطيعوا هناك أن يُطفئوا تلك النيران أو يلطِّفوها. قال الغنيّ: «أَسْأَلُكَ إِذاً يَا أَبَتِ أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضاً إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هَذَا». فقد أراد أن يُعدَّ لغيره خلاصًا لم يستطع هو الحصول عليه.

ترون كم كان من قبلُ شديد القساوة وكيف أمسى الآن ذا إنسانية لطيفة. فهو لا يحتقر النظر إلى لعازر الذي كان قُبالَة عينيه، ويشغل خاطره اهتمامًا بإخوته الغائبين عنه. حينما كان يسبح في غمرة التكثُّر والغنى لم تُحرِّك شفقتَه رؤيتُه لذلك الفقير المُعدم. والآن فيمَا هو يتقلَّب في العقوبات الأبديّة يتذكّر أقاربَه، ويطلب أن يرسل إليهم مَن يُخبرهم بما يجري في العالم الآخر. تشهدون إذن مبلغ ما صار إليه من اللطف والإنسانية والشفقة. ولكن ما الذي أجداه ألمُهُ وندمُه. لم يُجدياه شيئًا على الإطلاق. لقد جاء الندم في غير أوانه والمشهد انتهى، ولم يبقَ للجهاد ميدانٌ ولا مضمار فالكفاح لم يعُد له وقت. وهكذا أنا أُحرِّضكم قبل فوات الأوان. وأستحلفكم لأن تتفجَّعُوا في هذه الحياة على خطاياكم وأن تبكوا ندمًا عليها. لِيُحزنكم الكلام في حاضر الزمان كي لا تروعكم خوفًا أعذبة الآخرة. ولتلْذعْكم قوارصُ توبيخاتنا النافعة في هذا العالم تفاديًا من أن يعذّبكم بشدّة في الآخرة

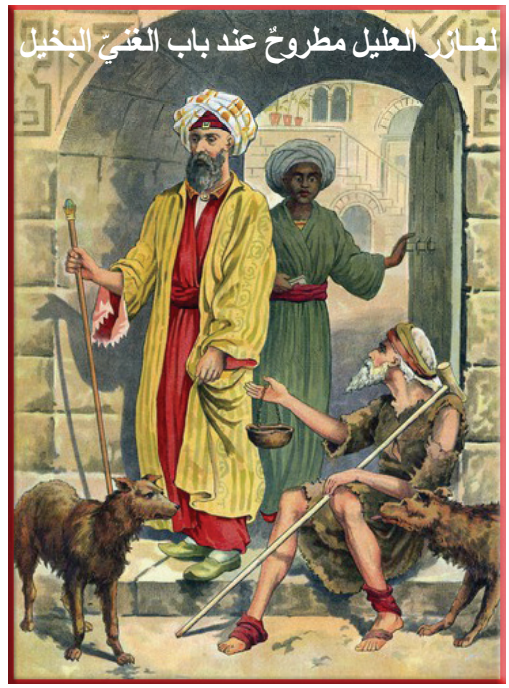

دودُها المشؤوم. ولتُفِدكم نيران خُطبنا حرارة نشاط في هذه الحياة لكي لا يُحرقكم لهيب جهنم في مستقبل الأيام. فمن العدل أنّ الذين يبكون في هذا العالم يتعزَّون في العالم الآتي وانّ الذين ينعمون هنا في ترَف المعيشة والسرور وعدم المبالاة بخطاياهم يُضطرون عند رحيلهم من هذه الدنيا إلى أن يكابدوا النوح والبكاء وصريف الأسنان. لستُ أنا مَن يقول هذا بل يقوله ذلك الذي يديننا في آخر الدهور: «طُوبَى لِلْحَزَانَى فإِنَّهم يُعزَّون» (مت ٥ : ٤). «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الشِّبَاعَى، لأَنَّكُمْ سَتَجُوعُونَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ.» (لوقا ٦ : ٢٥). أفليس الأفضل تحمُّل أوجاع زائلة وسَفْح دموع إلى أجَل تُكتسَب في عقباها خيراتٌ ثابتة أبدية وتنعُّمات لا نهاية لها. أليس ذلك أفضل من السرور والضحك في هذه الحياة القصيرة، ثم يعقب السرور والضحك مزايلة الدنيا إلى حيث تُكابَد عذابات لا حدَّ لها. ولكن أتستحيُون من كَشْف خطاياكم؟ فوقتما تضطرون إلى إعلانها في المشهد العام أمام الناس طُرًّا لا تلتزمون حينئذٍ أن تخجلوا منها لأن الخجل يجب أن يكون وقت ارتكاب الخطايا لا من الاعتراف بها. وأنتم الآن لا تلتزمون أن تعترفوا بها على مسمع الناس عامّةً. بل ابحثوا عن خطاياكم في سريرة ضمائركم، وليكن القضاء فيها بغير شهود لها وليسمعكم الله وحده تعلنونها، الله الذي لا يوبِّخكم عليها بل يمحوها بعد ذلك الاعتراف. ومع هذا فإنكم تتردَّدون أبدًا في الإقدام على الاعتراف وتؤخِّرونه دائمًا. اعلم أنّ ضميرنا ينفر من هذا الفحص لأنَّ ذِكر خطايانا وحده يجعل عقلَنا جامحًا كحصانٍ غير مروَّض شموس. وإنما تعلَّموا أن تكبحوه ونظِّموا حركاته وخادعوه احتيالًا إذا لزم واجعلوه سَلِسًا طيِّعًا وأقنِعوه بأنه إذا لم يعترف في الوقت الحاضر بخطاياه، أُكرِهَ على الاعتراف بها في أجَل يُضطر معه إلى الخجل الأعظم، وإلى مكابدة العقاب الأشدّ. في هذه الحياة تكون الدينونة بغير شهود. أنتم أيها الخاطئون تدينون أنفسكم بأنفسكم وأمّا في آخر الدهور فكل مساوئكم تصير مكشوفة على مشهد العالم أجمع إذا لم تسبقوا وتمحوها قبل تلك الساعة الرهيبة. أتستحيون أن تكشفوا عن خطاياكم؟ فاستحيوا من أن ترتكبوا الخطايا. إننا نُقدِم على اجترام الخطيئة بجرأة وخلْع عِذار الحياء. أمّا إذا كُلِّفنا أن نعترف بها فنتردَّد ونستحيي حالةَ أن الواجب يقضي علينا أن نظهر حرارة نشاطٍ أشدّ لذلك. لا إنّ الاعتراف لا يوجب خجلًا للمعترف بخطاياه، بل إنَّ فيه عدالةً وفضيلة. فلو لم يكن عدلًا وفضيلة لما علّقَ الله عليه أجرًا. والحال أنّ الاعتراف له مكافأته وأجره. فالكتاب المقدّس يقدّم البيِّنة على ذلك. قال: «نَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا».«ذَكِّرْنِي فَنَتَحَاكَمَ مَعًا.

حَدِّثْ لِكَيْ تَتَبَرَّرَ.» (اشعيا ٤٣: ٢٥ و٢٦). فهل يُمكن أن يُستَحيَا من عملٍ نتيجته تبرير صاحبه؟ وأن يعترفَ بالخطايا قصدَ أن تُمحى؟ إنّ الله يأمركم أن تعترفوا بخطاياكم لا قصدَ أن يعاقبكم عليها بل ليغفرها لكم.

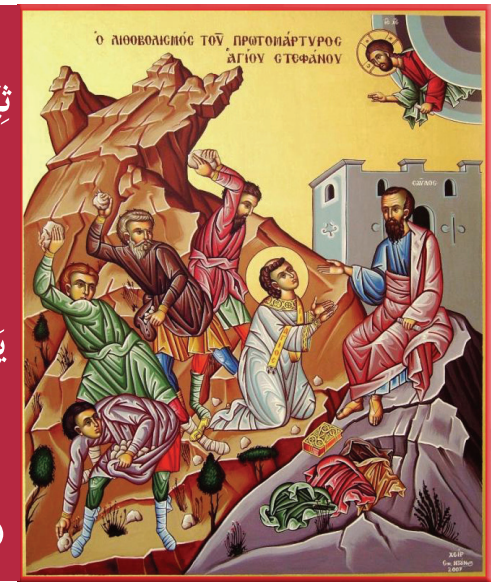

وَخَلَعَ الشُّهُودُ ثِيَابَهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْ شَابٍّ اسْمُهُ شَاوُلُ (بولس الرسول) لِكَيْ يَحْرُسَهَا، وجعلوا يرجمون استفانوس (أعمال ٧:٥٨)

٤– إنّ القصاص تفرضه مجالس القضاء على أثر الإقرار بالجرائم فورًا. فمن هذا التصوُّر أن خوف القصاص الذي يُحكم به بعد الإقرار بالجرائم والذي يدفعنا إلى أن ننكر خطايانا، يقول لنا داود: «إعترفوا للرب بخطاياكم فإنه صالح وإن رحمته إلى الأبد» (مزمور ١٣٤: ١). هل تَرون الله لا يعرف خطاياكم إلّا إذا أقررتم له بها؟ إذن ما تستفيدون إذا لم تُقبلوا على ذلك الإقرار؟ أتستطيعون أن تخفوها عنه؟ إنكم إذا لم تقولوها له فهو يعرفها. وإذا أعلنتموها لديه فهو ينساها. وقد قال: «أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا» (أشعيا ٤٣: ٢٥). أسمعتم قولَه «لا أذكرها»؟ ذلك عملُ حلمه وأنتم أيها الخطأة فاذكروا هذا الحلم قصدًا إلى إصلاح نفوسكم. فإنّ بولس إذ كانت نفسه حافلةً بهذه التعاليم لم يزل يتذكر خطاياه التي كان الله قد نسيَها؛ قال: «أَنَا الذِي لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُدْعَى رَسُولاً، لأَنِّي اضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ اللّهِ». (١ كور ١٥: ٩). وقال أيضًا: «أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا.» (تيموثاوس ١: ١٥). فلم يَقُلْ كنتُ أولهم بل قال «الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا.» أي الآن. فالله كان قد غفر تلك الخطايا ولكنّ ذكراها لم تكن قد مُحِيَتْ من ذهن بولس. فما أباده الله وجعله عدمًا يُعلنه بولس نفسه. قال الله بفم أحد الأنبياء: «وخطاياكم لا أذكرها». وأما أنتم فلا تضيعوا تلك الذكرى. إنّ الله يسمّي رسوله إناءً مختارًا والرسول يُعلن نفسه أنه أوّل الخطأة. فاذا كان بولس لا ينسى خطاياه السالفة، فتأملوا كم كان يتذكّر إحسانات الله إليه. إن ذكرى خطايانا لا تسبّب لنا عارًا. وماذا أقول؟ بل إنّ ذكرى صالحات أعمالنا لا تُؤْتِينا مجدًا يعادل ما تواتينا إياه ذكرى خطايانا. بل أحرى بذكرى أعمالنا الصالحة أن تغشّينا خجلًا وتسبّب لنا القضاء بهلاكنا حالةَ أنّ ذكرى خطايانا تملأنا ثقةً بالله وتفيدنا برًّا شاملًا. من يقول هذا القول؟ الفرّيسيّ والعشّار. فأحدهما وهو الذي أعلن خطاياه عاد إلى بيته مبرَّرًا منها. وأما الآخر الذي افتخر بأعماله الصالحة فقد خرج من الهيكل وهو أقلُّ استفادةً من العشّار. فترون ما تسبّبه من الضرر ذكرى الإنسان لأعماله الصالحة. ومقدار ما تؤتيه من الفائدة ذكرى خطاياه. وذلك ما لا بُدَّ له من أن يكون. فمن يتذكّر أعماله الصالحة يُجَنُّ في قلبه بالكبرياء ويحتقر سائر الناس وهذا ما حدث للفرّيسيّ. فلم يكن قد توصَّل في كبريائه إلى حدّ أن يقول: «لستُ كسائر الناس» ذلك لأنه افتخر بذكر أصوامِه وصَدَقاتِه. وأمّا من يتذكر خطاياه فهو على عكس ذلك، يستأصل ما يراه فيه من أخلاق النفس المتسامية كِبَرًا، ويتعلَّم أن يكون متَّضعًا وباتضاعِه يستميل إليه عطفَ الله. إسمعوا كيف يأمرنا يسوع المسيح أن ننسى أعمالَنا الصالحة قال: إذا فعلتم جميعَ ما أُمِرتُم به فقولوا إنَّا عبيدٌ بطّالون. قُلْ يا هذا أنا عبدٌ بطّال غير نافع لشيء، وأنا أجعلك نافعًا غير بطّال. أظهِرْ ما عندك من المهانة والصَّغار فأغمرك بالمجد وأُكلِّلك به. فترون عدَّة شهادات تبيِّن لنا أنّ تذكُّر خطايانا يؤتينا فوائد بمقدار ما يُسبّب لنا تذكّر أعمالنا الصالحة أضرارًا أو خسائر. وأنّ نسيانها لأحد الفريقَين هو شؤمٌ علينا بمقدار ما أنَّ نسيانها للفريق الآخر يثمر لنا أحسن الفوائد. أتريدون بعد هذا أن تعلموا مقدار ما يستحق من الفوائد أن يذكر المرءُ خطاياه، فاسمعوا ما يقول أيوب الذي كان يفتخر بإعلان خطاياه إفتخاره بما يعمل من صلاح: «هل كَتَمتُ مَعصِيَتي كما يَفعَلُ النَّاس إضْمارًا لِلإثمِ في صَدْري ٣٤ إذ خِفتُ مِنَ الجُمْهور». (ايوب ٣١: ٣٣ و٣٤). إليكم معنى ما يقول: لم أخجل في زماني من التلاقي بأمثالي من الناس. فأيُّ فائدةٍ لي مِن جهل الناس لحالتي حين أنّ الديّان الأعلى مطّلعٌ على كل خفاياي؟ وأيُّ ضرر ينزل بي من معرفة الناس لخطاياي إذا كان الربّ يريد حمايتي من العقاب؟ فلو دانني جميع البشر فما الذي يُهمّني من دينونتهم إذا كان الله يريد لي الغفران؟ وماذا يفيدني مديح كل الناس لي وإعجابهم بأعمالي إذا كان الله يُؤَثِّمني ويقضي عليَّ؟ إذن يجب أن نراقب أبدًا القاضي الأسمى ويجب علينا أن نتصرَّف بخطايانا تصرُّفنا ببذل مالِنا. فنحن حين نفيق من النوم باكرًا نستقدم إلينا خادمنا قبل أن نغادر البيت إلى مكان الأعمال العمومية، وقبل أن نباشر عملًا ما فنحاسب ذلك الخادم لنعلم ما أنفقَ على البيت أهو حسنٌ أم سيّء وأيّ مبلغ بقي في يدنا. فاذا كان الباقي نزرًا يسيرًا نشغل فكرنا في البحث عن موارد جديدة حذرَ أن نبتلى بالإملاق والموت جوعًا.

وعلى هذا النحو يجب أن نجري في مسلك حياتنا. فلنستدعِ ضميرنا ونناقشه الحساب على الأعمال والأقوال والافكار. ولنفحص عمَّا لنا في كل ذلك من فائدة أو خسارة، عمَّا تفوَّهنا به من قبيح الكلام وعرض لنا من سوانح الطعن في حقّ الغير، أو من الأمور الخجلة أو ما استجزناه من إهانات الناس، وعمَّا أوقدته في ألحاظنا نار الفجور، وعمَّا سببناه لنفوسنا من الأذى سواء كان ذلك بأيدينا أو بألسنتنا أو بعيوننا أيضًا. ولنكُفَّ حينئذٍ عن سيّئ الانفاق في مثل تلك الأحوال. ولنجتهِدْ في أن نضع رؤوس اموال نافعة مكان النفقات المُضرَّة. أي

لنضع **الصلوات** مكان **الكلام غير الرصين والصوم والصدقة** مكان **النظرات الطليقة من رادع الأدب**. فإن كنا ننفِق في هذه الأحوال تبذيرًا سيِّئًا دون أن نستبدل مكانه عملَ الحسنات وبدون أن نجمع للسماء خيرًا يُبتغى، لا نلبث أن يؤدّي بنا حمقُنا إلى السقوط الوبيل في أشدّ الفاقة والعوَز، ونتعرّض لعقوبات لا تُحتمَل، سواء في أمدِها أو في مداها. إننا نتقاضى الحساب على نفقاتنا الماليَّة في كل صباح. ففي المساء بعد تناولنا العشاء حين نُقبل على الرقاد، إذ لا يُقلقنا أحد ولا يزعجنا أحد يجب أن نناقش نفوسنا الحساب على سلوكنا في النهار وما قلناه أو فعلناه. فإذا وجدنا هناك مساءَةً تحتّم علينا أن ندين ضميرنا ونعاقبه وأن نعنّي بالألم المحزن قلبنا المجرم فنؤاخذه مؤاخذةً شديدة حتى يشعر بتوبيخاتنا فيجدّد في الغد ذكراها ولا يتجرّأ من بعد أن يُلقي بنا في تلك اللجَّة العميقة من الخطيئة.

٥- إسمعوا كلام النبي مؤكدًا أنه لا أصلح من ذلك الوقت لذلك الحساب، قال: «تكلَّموا في قلوبكم على مضاجعكم وكونوا ساكتين» (مزمور ٤:٥).أي افحصوا نفوسكم بكآبةٍ وأنتم في راحة مضاجعكم، عما تأمَّلتُم في داخل قلوبكم لتسيئوا إليَّ به. ما أكثر ما نفعله في النهار مما يضادّ قواعدنا الإيمانية! فأصدقاء يغيظوننا، وخدّام يثيرون غضبَنا وامرأة تزعجنا، وأولاد يغمُّوننا، وعديد من الشؤون العمومية والخصوصية تكتنفنا حتى لا ندري حينئذٍ ما يكون لنا من كل ذلك نُزهةً للعِثار. فإذ يُقبِل المساء نتملَّص من كل هاتيك الهموم ونعود إلى الاختلاء بنفوسنا مستأنسين ضمن بحبوحة الراحة. فلنؤلِّف حينئذٍ منا على سريرنا مجلس قضاء ولنُخمِد غضبَ الله بدينونتنا نحن لأنفسنا. فاذا كنا نخطأ في كل يوم وإذا كنا نُوصل إلى نفوسنا ضروبًا من الأذى حتى لا نحذر من ذلك شيئًا فما تكون العاقبة؟ هي أننا نعود أشبه بأُناسٍ تنهال عليهم الضربات، ولا يأبهون لها حتى تصيبهم من شدَّتها حمَّيَاتٌ وموت ذريع. ونحن كذلك نجلب علينا عقوبات هائلة بحماقةٍ نألفها. أنا خبيرٌ بأنّ هذا الكلام هو غيرُ مرضٍ لسامعيه ولكنه مفيدٌ لهم. إنَّ لنا سيّدًا مملوءًا من اللطف وهو يفحص عن الفرص التي تخوّله الإسراع في بذلِه لنا كلّ ما عنده من جودٍ وصلاح. فإذا كان العفو عن جرائمنا لا يستطيع إلَّا أن يجعلنا في أسوأ مما كنا، بذَلَ لنا من قصاصه نعمةً لإصلاحنا. ولكنه يعلم انّ هذا العفو يُضرُّ بنا كما تضرُّ الخطيئة بعينها. ولهذا يسوقُنا قصاصًا هو أقلّ عند تدقيق النظر إرادةَ عقابٍ على ماضي حياتنا، فيه إرادة إصلاح لنا في مستقبلها. أتريدون تيقُّنًا لهذه الحقيقة من قول الكتاب المقدّس، فاسمعوا ما قال الله لموسى: «والآن دعني يضطرم غضبي عليهم فأفنيهم». (خروج ٣٢:١٠) . فقد قال لموسى «دعني» لا لأنّ موسى كان يمسكه عن إنزال غضبه بهم، فإنه لم يتصدَّ لله بكلمة بل كان واقفًا أمامه ملتزمًا الصمت ولكنَّ الله أراد أن يُفهمه فكرة الشفاعة إليه لأجل المجرمين. والقصارى أن الله إذ كان أعلى من أن يُنزل باليهود العقوبات الشديدة التي كانوا قد استحقوها، فلم يهتمَّ إلَّا بأن يُظهر لهم البيّنة على جوده وعفوه. ولكن خشية أن يُخمِد عزيمتهم وغيرتهم عمل على ألَّا يعود عليهم العفو بالأذى إذ أفهمهم أنّ نجاتهم من عقاب السيّد الأعلى لم تكن عن استحقاقهم الخاصّ بل عن شفاعة موسى لهم. وهذا ما يحدث لنا غالب الأحيان، عندما لا نريد أن نعاقب خدّامنا المستحقّين للعقاب ولا أن يأمنوا من خوف ذلك العقاب، نكلِّف أصدقاءَنا أن يستخلصوهم من أيدينا بنوع أنهم يتملَّصون من قسوتنا عليهم دون أن يتحرّروا من رهبةٍ تفيدهم سلامًا. هكذا صنع الله كما يتبيَّن من كلامه عينه «دعني يضطرم غضبي عليهم» ومع هذا فحيثما نريد حقًا معاقبة خدّامنا ونُعارَض في شأنهم يأخذ الغضب منَّا مأخذه حينئذٍ. فإن قال لموسى «دعني يضطرم غضبي» ذلك لتعلموا أنّ الغضب في الله ليس هو ميلًا أو هوىً بل أنه هو العقاب الذي يريد إنزالَه بنا. ولذلك فمع سماعكم كلمات موسى: «والآنَ إن غَفَرتَ خَطيئَتَه.. وإلاَّ فامحُني مِن كِتابِكَ الَّذي كتَبتَه» (خروج ٣٢: ٣٤). فتعجبَّوا من السيّد أكثر مما تتعجَّبون من العبد لأنه أتاح له نَهزةً يُظهر فيها كرمه وعفوَه. وقد سلك الله هذا المسلك في مواضع أُخَر فقال القول نفسه لإرميا وحزقيا: «طُوفُوا فِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَانْظُرُوا، وَاعْرِفُوا وَفَتِّشُوا فِي سَاحَاتِهَا، هَلْ تَجِدُونَ إِنْسَانًا أَوْ يُوجَدُ عَامِلٌ بِالْعَدْلِ طَالِبُ الْحَقِّ، فَأَصْفَحَ عَنْهَا؟» (ارميا ٥: ١). هل ترون إذًا صلاح الله؟ إنه يُتيح لأُمَّةٍ بكاملها ولو شريرة أن تتنعَّم بفضيلة إنسانٍ واحد. وإذا وُجد بين جمهور شعب رجل واحدٌ ذو فضيلة فلا ينزل به العقاب الذي ينزله بجمهرة الأشرار. فرجل واحد يسير في الطريق القويم يستطيع أن يصرف غضبَ الله عن شعب برمَّته، وانّ مدينةً مرتطمةً في مفاسدها لا تستطيع أن تنزل البلاء الذي تستحقُّه ولأن تجرَّ إلى ما يحيق بها من الخراب؛ رجلًا واحدًا من أهل الصلاح. هذا ما يبيِّنه لنا مثَل نوح الذي نجا وحده مع أهل بيته حين اجتاح الهلاك جميع البشر. ومثَلُ موسى الذي استطاع وحده أن ينال نعمةً لشعبٍ كامل. على أنّي أستطيع أن أُقدّم بيِّنةً أبلغ أثرًا على صلاح الله وجُودِه. فإذ إنه لم يجد بين البشر الأحياء أهلَ حظوةٍ لديه ليشفعوا عنده بثقةٍ للخطأة، صرف وجهه إلى الأموات وأعلن أنه لأجلهم يعفو عن الخطأة، فقال لحزقيَّا: «احمي هذه المدينة من أجلي ومن أجل داود عبدي» (٤ ملوك ٢٠: ٦).

فإذ نحن على يقين من أنّ الله لا يدع واسطةً إلَّا بذَلَها ليحرّرنا من ربقة العقاب فلنبذل لرحمته كل ما نستطيع بذلَه من الوسائل من سرائر التوبة، والندم والدموع والاعترافات والتذكار الدائم لخطايانا ومن الاتضاع والتيقُّظ والصلاة، ومضاعفة الصدقات والعفو عن الاساءات الموجّهة إلينا. ولا يكفي أن نقول: أنا خاطئ بل لا بُدَّ في الاعتراف من الإقرار بكل نوعٍ من الخطيئة. إنَّ النار الملتهبة بين الأشواك تتلفها بسهولة وهكذا التأمل الدائم في خطايانا يقضي عليها بسهولة ويلاشيها. فليرتضِ الله الذي ينسى الجرائم ويمحوها، أن يحرّرنا من رقّ خطايانا ويجعلنا أهلًا للملكوت السماوي بنعمة ربنا يسوع المسيح وجودِه الذي به ومعه يُعلن مجد الآب والروح القدس الآن ودائمًا وعلى مدى الدهور آمين.

الصوم

للمطران جورج خضر

١ – الصوم ليس للصحة

كثيرًا ما تسمعون أنْ صوموا تصحوا. إنه حديث عند المسلمين ورأينا كثيرًا من الوعّاظ المسيحيين يستعملون هذا الدافع في السنوات الأخيرة ليحضّوا الناس على الصوم. أنا لست مطّلعًا على مقدار الحقيقة العلمية في هذا القول. ولكن الذي يهمنا أن الصوم لم يوضع طبابة للإنسان. لا نجد نصًّا في الكتاب يبيِّن أن الصوم أُقيم في العهد القديم أو في الكنيسة للحصول على صحة أوفر. وهو، بشكله الحاضر، وإذا نظرنا إلى بنية الإنسان الحديث، لا ينفع كثيرًا من الناحية الصحية. لقد قال النبي داود: «كلَّت ركبتاي من الصوم» (مزمور ١٠٨ أو ١٠٩ : ٢٤). حتمًا ان الغاية من هذه المؤسسة هي اضعاف قوة الجسد. لذلك علينا أن لا نأخذ اطلاقًا بأن الكنيسة جعلته كدواء للجسد. وحتى نعرف أعماقه تمامًا علينا أن نفحص عنه في الكتاب المقدس.

٢ – الصوم عودة إلى الحياة الفردوسية

لقد أباح الله للإنسان قتل الحيوان، فالإنسان لا يحيا دائمًا في هذا العهد الكوني الذي جعله الله بين نفسه وبين نوح. ولكن عندما ينقطع عن اللحم مرتين في الأسبوع، وعندما ينقطع فترات طويلة من السنة، يكون قد انتظم في النظام النباتي الذي هو عودة إلى الحالة الفردوسية. تذكرون أننا في السبت الذي ندشّن فيه أحد مرفع الجبن، أو أحد الغفران نتكلم كثيرًا في صلاة الغروب عن أن الإنسان يحنّ إلى الفردوس. فالأحد الذي نتهيّأ فيه للصوم هو أحد ارتقاب لهذا الفردوس. ورسالة هذا الأحد متعلقة بالتطهر من السكر والعهر والخصام (١ كورنثوس ٦ : ٩ و١٠). التأكيد على المصالحة الإنسانية ظاهرٌ فيها وبشكل أجلى في الإنجيل. وهذه المصالحة بين الإنسان والإنسان هي مصالحة بين الإنسان وكل نفس حية. وإذًا حتى يكون زمان الصوم رجوعًا إلى الفردوس، علينا أن نحقق فيه الشكل الذي كان آدم عائشًا فيه في الفردوس أي شكل الحياة النباتية، الشكل الذي يمسك الإنسان فيه نفسه عن الحيوان. هذا أمر هامّ جدًا وقلَّمَا ننتبه إليه، ولكن أردت أن ألفت إليه لأنه أساسيٌّ هنا.

لا مانع أن يكون هذا، من ناحية تاريخية، قد جاء إلى الكنيسة المسيحية عن طريق الرهبنة، ولا مانع أن الرهبنة في الكرسي الانطاكي كانت متصلة بالهند. هذا غالبًا أكيد. كانت هناك اتصالات فكرية بين الهند والرهبنة في سورية بواسطة المسافرين. وتعلمون أن الكنيسة النسطورية ابتدأت بتنصير شرقي آسيا قبل الإسلام. إذًا هناك، قبل المجمع الخامس والسادس الذي أوضح قضية الامتناع عن اللحم، اتصال بين الكنيسة المسيحية والهندوقية التي تمنع بعض أهلها عن اللحم. انه شيء مفيد، شيء إلهي، أن يذكر المسيحيون، بواسطة ديانة

وثنية، عهد الله مع نوح: إرادة الله الأولى ألَّا نقتل الحيوان، ثم فيمَا بعد أباح الله ذلك إباحة.

٣ – الصوم والحزن

نرى في العهد القديم أن الصوم مرتبط بفكرة الحزن والنحيب وبفكرة إذلال النفس. عند الكوارث كان الناس يصومون وكانوا يعلنون صومًا متى يحلو لهم حتى يطردوا الشر عنهم، أو حتى يعبِّروا فقط عن حزنهم. تلاحظون فيمَا بعد لماذا ذكرت هذه الأشياء كلها. وسأقرأ مقطعًا من سفر الملوك الثاني الفصل الثاني عشر عندما مات الولد الأول لداود الذي ولدته له امرأة اوريا:

«... وضرب الرب المولود الذي ولدته امرأة أوريا لداود حتى يئس منه. فتضرّع داود إلى الله من أجل الولد وصام داود وبات مضجعًا على الأرض. فقام إليه شيوخ بيته ليقيموه عن الأرض فأبى ولم يأكل معهم طعامًا. فلما كان اليوم السابع مات الصبي. فهاب عبيد داود أن يخبروه بموته لأنهم قالوا انه إذا كان الصبي حيًا كنا نتكلم فلا يسمع لكلامنا فكيف نقول له مات الصبي فيناله شرّ. ورأى داود عبيده يتهامسون ففطن داود أن الصبي قد مات فقال داود لعبيده هل مات الصبي؟ فقالوا قد مات. فنهض داود عن الأرض واغتسل وادّهن وغيَّر ثيابه ودخل بيت الرب فسجد ورجع إلى بيته وطلب فوضعوا له طعامًا فأكل. فقال له عبيده ما هذا الأمر الذي صنعت فإنك لمّا كان الصبي حيًا صُمْتَ وبكيت فلما مات قمت وأكلت طعامًا. فقال لمّا كان الصبي حياً صمت وبكيت لأني قلت من يعلم لعلَّ الرب يرحمني ويحيا الصبي وأما الآن فقد مات فلماذا أصوم؟ أفأستطيع أن أردّه بعد؟ أنا أصير إليه وهو لا يرجع إليَّ» (٢ مل ١٢ : ١٥ – ٢٣).

إذًا الاغتسال أو الفرح، الادهان والتطيب أمران ليسا من الصوم في العهد القديم لأن الصوم مرتبط بالحزن والنحيب ودفع الكارثة عن الإنسان. ولذلك عرف اليهود، من وقت إلى وقت كما قلت، أصوامًا يعلنونها وكان لهم صوم يقيمونه مرة في السنة تكلم عنه زكريا النبي وعندهم **صوم يوم الغفران**.

٤ – الصوم والقيامة

لما قبل الإنجيل أن يبقى الصوم شيئًا أساسيًا في الجهاد الروحي.

تلاحظون انه جرّده من فكرة إذلال النفس، وجرّده من أي فكرة تعني معاقبة الذات. بقي شكل الصوم ذاته أي الامتناع عن الأكل وأضيف إليه في الكنيسة امتناع عن نوع من الطعام هو اللحم. هذا ليس بموجود في العهد القديم، لأن الكنيسة اكتشفت من جديد ما سمّيناه بالعهد النوحي، أو الكوني والمسيح أعاد الكون إلى صورته الأولى وإلى جماله الأول. ولكن المسيح جرّد الصوم من فكرة الحزن والنحيب وقصاص الذات. احتفظ بالشكل الخارجي للصيام وأعطاه معنىً داخليًا، أعطاه معنىً آخر.

وقت كفَّ داود عن الصوم اغتسل وادّهن في حين أن يسوع يقول انك إذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك (متى ٦: ١٧). يريد يسوع أن يرتبط الصوم بالفرح والنشوة الروحية ولا يريد عكس ذلك. معنى هذا إذًا أن يسوع ضمّن الصوم معنى القيامة التي هي سبب الفرح والغسل والادهان والتطيّب في الكنيسة المسيحية. قال الإنجيل: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ.». (متى ٩: ١٥). ما معنى القول؟ متى ارتفع العريس عنهم فحينئذٍ يصومون أي يكون المسيح قد قام وأرسل الروح القدس فيصومون صومًا آخر، صومًا ذا معنى جديد، ذا مضمون جديد، يصومون عند ذاك لا صوم نحيب وحزن وقصاص ورماد ومسح (هذه آلات التعذيب التي كان اليهود يتبنّونها) ولكن يصومون صومًا مليئًا بالفرح. وبدعم هذا التفسير ما جاء في أعمال الرسل الإصحاح الثالث عشر من أوله:

«... وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ». فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلَّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا.» (أعمال ١٣: ٢ و٣).

إذًا استدعوا الروح القدس اثناء الصوم، وفي الصوم حَلَّ عليهم الروح ولذلك استطاعوا أن يعطوا هذا الروح لبرنابا وشاول. وكان الصوم المسيحي، صوم الكنيسة، إطارًا للروح القدس. ومعنى هذا اننا بعد ارتفاع العريس نصوم ليس حزنًا على فقدان العريس، بل استدعاء للعريس، إلتماسًا منا للعريس الإلهي الذي يأتينا بالطبع دائمًا عن طريق الروح القدس. علاقتنا مع المسيح بعد صعوده إلى السمَوات لا تتمّ إلّا عن إرسال الروح.

إذا علمنا ذلك، إذا علمنا أن الصوم المسيحي لا يتعلق لا بتكفير ولا بقصاص ولا بنحيب صرنا نعرف فحواه على أنه وسيلة وطريقة صلاة، على أنه وسيلة لاستدعاء الروح وعلى أنه حنين إلى الفردوس وبالنتيجة منطلِق من قيامة المسيح ومرتقِب لهذه القيامة.

٥- الصوم والإنسان الآخر

عندما يأتي الروح القدس يأتي ليوحّد الجماعة. الروح القدس هو خادم الوحدة في الكنيسة. هو الذي يجعل الجسد واحدًا. عندما انضممنا إلى جسد المسيح بالمعمودية انضممنا بواسطة الروح الواحد وهو الذي جعل بعضًا أنبياء والبعض مبشّرين والبعض الآخرَ رعاة الخ.. (١ كور ١٢: ٨ و١١ و٢٨). الروح هو القوة في الكنيسة التي تعطي مواهب مختلفة والتي تعطي الوحدة بآن واحد. هو الذي يكوّن الجماعة. جاء عند زكريا النبي:

«وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِدَارِيُوسَ الْمَلِكِ أَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ صَارَ إِلَى زَكَرِيَّا فِي الرَّابِعِ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ فِي كِسْلُو. لَمَّا أَرْسَلَ أَهْلُ بَيْتِ إِيلَ شَرَاصِرَ وَرَجَمَ مَلِكَ وَرِجَالُهُمْ لِيُصَلُّوا قُدَّامَ الرَّبِّ، وَلِيُكَلِّمُوا الْكَهَنَةَ الَّذِينَ فِي بَيْتِ رَبِّ الْجُنُودِ وَالأَنْبِيَاءَ قَائِلِينَ: أَأَبْكِي فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ مُنْفَصِلاً، كَمَا فَعَلْتُ كَمْ مِنَ السِّنِينَ هذِهِ؟. ثُمَّ صَارَ إِلَيَّ كَلاَمُ رَبِّ الْجُنُودِ قَائِلاً: قُلْ لِجَمِيعِ شَعْبِ الأَرْضِ وَلِلْكَهَنَةِ قَائِلاً: لَمَّا صُمْتُمْ وَنُحْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ وَالشَّهْرِ السَّابِعِ، وَذلِكَ هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً، فَهَلْ صُمْتُمْ صَوْمًا لِي أَنَا؟ وَلَمَّا أَكَلْتُمْ وَلَمَّا شَرِبْتُمْ، أَفَمَا كُنْتُمْ أَنْتُمُ الآكِلِينَ وَأَنْتُمُ الشَّارِبِينَ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي نَادَى بِهِ الرَّبُّ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ، حِينَ كَانَتْ أُورُشَلِيمُ مَعْمُورَةً وَمُسْتَرِيحَةً، وَمُدُنُهَا حَوْلَهَا، وَالْجَنُوبُ وَالسَّهْلُ مَعْمُورَيْنِ؟ ».وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: اقْضُوا قَضَاءَ الْحَقِّ، وَاعْمَلُوا إِحْسَانًا وَرَحْمَةً، كُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ أَخِيهِ. وَلاَ تَظْلِمُوا الأَرْمَلَةَ وَلاَ الْيَتِيمَ وَلاَ الْغَرِيبَ وَلاَ الْفَقِيرَ، وَلاَ يُفَكِّرْ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَرًّا عَلَى أَخِيهِ فِي قَلْبِكُمْ. فَأَبَوْا أَنْ يُصْغُوا وَأَعْطَوْا كَتِفًا مُعَانِدَةً، وَثَقَّلُوا آذَانَهُمْ عَنِ السَّمْعِ. بَلْ جَعَلُوا قَلْبَهُمْ مَاسًا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا الشَّرِيعَةَ وَالْكَلاَمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّ الْجُنُودِ بِرُوحِهِ عَنْ يَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ غَضَبٌ عَظِيمٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْجُنُودِ. فَكَانَ كَمَا نَادَى هُوَ فَلَمْ يَسْمَعُوا، كَذلِكَ يُنَادُونَ هُمْ فَلاَ أَسْمَعُ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَأَعْصِفُهُمْ إِلَى كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهُمْ. فَخَرِبَتِ الأَرْضُ وَرَاءَهُمْ، لاَ ذَاهِبَ وَلاَ آئِبَ. فَجَعَلُوا الأَرْضَ الْبَهِجَةَ خَرَابًا». (زكريا الإصحاح ٧).

يذكّرنا زكريا بأن الصوم هو لله، اتجاه إليه وبالنتيجة اتجاه إلى الرأفة والمراحم، فلا نظلم الأرملة واليتيم والغريب والبائس، ولا نفكر بالشر الواحد على أخيه. هذا النوع من الصوم ينحدر من اننا صرنا في عهد جديد مع الله، من أن الله صار في داخل كل نفس. وهذه الفضائل ناتجة من هذا الروح القدس الذي يملأ الصوم. تلاحظون أن مؤسسة الصوم موجودة ولكن معناها القديم زال، معنى النحيب والعويل والتكفير والقصاص، صارت رجعة إلى الفردوس عن طريق عهد نوح أي عدم قتل الحيوان وصارت جهادًا فيه نلتمس الروح القدس لأن العريس قد ارتفع عنا إلى السموات. والعريس هو الذي يبدّل نوحنا إلى فرح ويجعل صيامنا ذا معنى آخر كليًا، ويجعله ممدودًا إلى الآخرين، سبب رأفة.

نجد الفكرة نفسها، ان الصوم طريقة رأفة، في أشعيا حينما يقول:

«...وَإِيَّايَ يَطْلُبُونَ يَوْمًا فَيَوْمًا، وَيُسَرُّونَ بِمَعْرِفَةِ طُرُقِي كَأُمَّةٍ عَمِلَتْ بِرًّا،

وَلَمْ تَتْرُكْ قَضَاءَ إِلهِهَا. يَسْأَلُونَنِي عَنْ أَحْكَامِ الْبِرِّ. يُسَرُّونَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ. ٣يَقُولُونَ: لِمَاذَا صُمْنَا وَلَمْ تَنْظُرْ، ذَلَّلْنَا أَنْفُسَنَا وَلَمْ تُلاَحِظْ؟ هَا إِنَّكُمْ فِي يَوْمِ صَوْمِكُمْ تُوجِدُونَ مَسَرَّةً، وَبِكُلِّ أَشْغَالِكُمْ تُسَخِّرُونَ. ٤هَا إِنَّكُمْ لِلْخُصُومَةِ وَالنِّزَاعِ تَصُومُونَ، وَلِتَضْرِبُوا بِلَكْمَةِ الشَّرِّ. لَسْتُمْ تَصُومُونَ كَمَا الْيَوْمَ لِتَسْمِيعِ صَوْتِكُمْ فِي الْعَلاَءِ. ٥أَمِثْلُ هذَا يَكُونُ صَوْمٌ أَخْتَارُهُ؟ يَوْمًا يُذَلِّلُ الإِنْسَانُ فِيهِ نَفْسَهُ، يُخْنِي كَالأَسَلَةِ رَأْسَهُ، وَيَفْرُشُ تَحْتَهُ مِسْحًا وَرَمَادًا. هَلْ تُسَمِّي هذَا صَوْمًا وَيَوْمًا مَقْبُولاً لِلرَّبِّ؟ ٦أَلَيْسَ هذَا صَوْمًا أَخْتَارُهُ: حَلَّ قُيُودِ الشَّرِّ. فَكَّ عُقَدِ النِّيرِ، وَإِطْلاَقَ الْمَسْحُوقِينَ أَحْرَارًا، وَقَطْعَ كُلِّ نِيرٍ. ٧أَلَيْسَ أَنْ تَكْسِرَ لِلْجَائِعِ خُبْزَكَ، وَأَنْ تُدْخِلَ الْمَسَاكِينَ التَّائِهِينَ إِلَى بَيْتِكَ؟ إِذَا رَأَيْتَ عُرْيَانًا أَنْ تَكْسُوَهُ، وَأَنْ لاَ تَتَغَاضَى عَنْ لَحْمِكَ.؟» (أشعيا ٥٨: ٢ – ٧).

فكرُ أشعيا نجد صداه في الفكر المسيحي يعبِّر عنه **باسيليوس الكبير** بقوله:

«أعرف كثيرين يصومون ويصلّون ويحزنون ويمارسون، بصورة كاملة، كل التقوى ولكنهم لا ينفقون على الفقراء فلسًا، فما تنفعهم الفضائل الأخرى؟ انهم لن يدخلوا ملكوت السموات» (العِظَة السابعة ضد الأغنياء).

نلاحظ كيف صارت أبعاد الصوم. لا تلغي التوراة المؤسسة، لا تلغي الشيء الموجود ولكنها تعطيه معنى جديدًا، تعطيه هذا المعنى الروحي. تلاحظون إذًا من كلام أشعيا أن الصوم موجود حتى يتواضع الإنسان أمام الله، ويجد نفسه ذليلًا أمام الله فقط وعندئذٍ يكتشف الآخر. انه يجد الآخر في طريقه عندما يصغر في عيني نفسه.

٦ – الصوم مشاركة

ولنا أن نعود من هذا القديس العظيم إلى أقدم الوثائق التي تتعلّق بالصوم علَّنا نجد فيها سببه الرئيسي. نرى أبًا من الآباء القدامى **ارستيذس** يكتب دفاعًا عن المسيحيين إلى **الامبراطور ادريانوس** وذلك في السنة الـ ١٢٨ يقول:

« إذا كان بينهم فقير محتاج فإنهم يصومون يومين أو ثلاثة، ومن عادتهم أن يرسلوا له الطعام الذي كانوا أعدُّوه لأنفسهم ».

بعد هذا بسنوات قليلة أي في منتصف القرن الثاني نقرأ في كتاب **الراعي لهرماس**:

«لا تتناول، يوم صيامك، سوى خبز وماء ثم احسب مبلغ ما كنت أنفقته في ذلك اليوم على قوتك وأعطه أرملة أو يتيمًا أو معوزًا: هكذا تحرم نفسك كي يفيد آخر من حرمانك ليشبع ويسأل الرب من أجلك».

اكتشفت الكنيسة الأولى إذًا أنّ إحدى غايات الصوم الأساسية هي أن يعطي الإنسان أخاه الإنسان. ولكن أبعد من هذا العطاء المادي هناك الاخوّة البشرية في المسيح. وأبعد من هذا العطاء المادي هناك عطاء آخر تكلم عنه أشعياء، ان نحلّ قيود النفاق، أن نتطهّر من الكذب وأن نسعى لحرية الناس، واطلاق المضغوطين أحرارًا وكسر كل نير. لا يعرف الصوم فقط فكرة التقدّس الفردي. فكرة التوفير من أجل العطاء وإرادة في المؤسسة المسيحية، فلقد نهانا الله عن الطعام الصيامي الكثير، عن إكثار ألوان الطعام لأننا إذا أكثرنا من ألوان الطعام لا نستطيع أن نوفر ونعطي. ليست القضية إذًا امتناعًا عن أكل اللحم فقط، ولكنها تقشف حتى نستطيع أن نعطي. الصوم فترة تطهُّر وتقرُّب إلى الله لأن في ذلك يكشف الإنسان الآخر أي كلما اقترب الإنسان إلى الله، وإلى فكرة القيامة وإلى فكرة نصر المسيح على الموت، وكما استدعى الروح القدس وجاءه انطلق إلى الآخرين. بولس وبرنابا انطلقا بعد صوم الجماعة إلى البشارة.

٧ – الصوم والنور

يقول أشعيا أيضًا:

«وَأَنْفَقْتَ نَفْسَكَ لِلْجَائِعِ، وَأَشْبَعْتَ النَّفْسَ الذَّلِيلَةَ، يُشْرِقُ فِي الظُّلْمَةِ نُورُكَ، وَيَكُونُ ظَلاَمُكَ الدَّامِسُ مِثْلَ الظُّهْرِ. » (أشعياء ٥٨: ١٠).

فكرة الصوم نابعة من أننا في الصوم ننتظر القيامة، نحنُّ إلى الفردوس. نقع في خدم الصوم بنوع خاص على هذا التشديد على النور، هناك قطع في صلاة السحَر اسمها «الفوطاغوجيكا» التي تتكلم عن النور، هذه واحدة منها: «أيها المسيح الإله أرسل نورك وأضِئْ قلبي بشفاعات العادمي الأجساد وخلّصني». أو «يا من أطلعت النور لعالمك طهِّر نفسي الحاصلة في الظلام من كل خطيئة بشفاعات العادمي الأجساد وخلصني». (فوطاغوجيكا كلمة يونانية مأخوذة من كلمتَي فوس النور وآغو اقود فهي القطع المرشدة إلى النور). يقودنا الصوم إلى النور.

تتردّد في خدم الصوم كلمة هللويا. لذلك جاء في السواعي: «نقول القطع التالية وإذا كان هللويا تقول كذا». الاشارة «إذا كان هللويا» تعني إذا كان صوم. فلقد كثرت هذه العبارة، عبارة التهليل، في الصوم. تذكرون أن البطريرك ميخائيل القسطنطيني (١٠٥٤) أخذ على اللاتين الذين كانوا في القسطنطينية إلغاءهم كلمة هللويا من الصوم. أنا لا أقول أن هذا كان يجب أن يثير غضب البطريرك على اللاتين، أو كان على حق في أنه جعل من الحبة قبّة وكان مسؤولًا إلى حدٍّ ما في الانشقاق، ولكن لاحظ أنهم ألغوا كلمة هللويا في الصوم وهذا هو الشيء الأساسي عنده. كان الشرق دائمًا حساسًا إلى أن الصوم هو فترة نور وليس فترة قصاص ولا تعذيب ولا تأديب للذات.

نرى هذه الفكرة في الآحاد الخمسة للصوم. تلاحظون أن الأحد الأول هو أحد الايقونات، أحد الارثوذكسية، ولكن بالواقع هو انتصار تكريم الايقونة في الكنيسة. والايقونة هي الأداة التي تعبِّر في فكرة النور بالدرجة الأولى لأن الشخص المرسوم على الايقونة هو شخص سماوي. هذا يعني انه اذا كان عندنا صورة فوتوغرافية للقديس سارافيم الروسي في القرن التاسع عشر فلا يمكن أن نصبح ايقونة لأنها تمثل الإنسان الترابي.

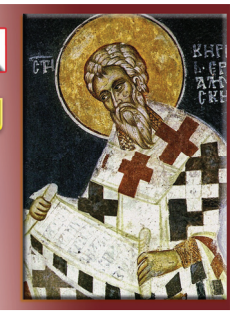

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرللس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الثالثة عشر في العماد

«... وَصُلِبَ وَقُبِرَ»

«ربٌّ، من الذي آمن بكلامنا؟ ولِمَن ظهرت يدُ الربّ؟ ... كنعجة سيق الى الذبح وحمل صامت بين يدي من يجزّه هكذا فتح فاه. في ذُلّه أُنكِرَ عليه حقّه. تُرى من يصف ذريته؟ لأنّ حياته أُزيلَت عن الأرض ...» (أشعيا ٥٣: ١-٨).

٣٢- حجاب الهيكل:

لقد سبق أن غنيّت مقدمًا في نشيد الأناشاد لحبيبتي، في صدد هذا البستان، وقلت لها: «أتيت إلى جنتي يا أختي العروس» (نشيد ٥: ١). (المكان الذي صُلِبَ فيه كان بستانًا «يو١٩: ٤١»). وماذا قطفت هناك؟ - «حصدتُ مرّي مع أطيابي» (نشيد ٥: ١). شَربِ خمرًا ممزوجة بمرارة، وبعد أن تناوله قال: «قد تمّ كلّ شيء» (يو١٩: ٣٠)، إذ تمّ السرّ وتحققت النبوءات وأمّحَتِ الخطايا. لأن «المسيح وقد جاء حبرًا للخيرات المستقبلة، واجتاز قبّة أكبر وأكمل من الأولى، لم تصنعها أيدي الناس، أي أنها ليست من هذه الخليقة، فدخل القدس مرّة واحدة، ولم يدخله بدم التيوس والعجول، بل بدمه، فكسب لنا فداءً أبديًّا. فإذا كان دم التيوس والثيران ورش رماد العجلة يقدّسان المنجّسين فيتطهّران جسدهم، فما أولَى دم المسيح»؟ (عب٩: ١١-١٣). وأيضًا: «ولما كنّا واثقين، أيها الأخوة، بأن لنا سبيلًا إلى القدس بدم يسوع، سبيلًا جديدًا حية فتحها لنا في الحجاب، أي في جسده» (عب١٠: ١٩-٢١)؛ وبما أنّ جسده الذي كان حجابه قد أُهين؛ لذلك أنشَقّ حجاب الهيكل اثنين من فوق إلى أسفل (متى ٢٧: ٥١). ولم يبقَ شيءٌ منه. ولأنّ يسوع سبق وقال: «هوذا بيتكم يُترك لكم خرابًا» (متى ٢٣: ٣٨)، فقد دُمِّرَ الهيكل.

٣٣- إتفاق قضاء الله ورحمته في موت يسوع:

لقد تحمّل يسوع كل ذلك مصالحًا بدم صليبه «ما على الأرض وما في السماوات» (كولُسِي ١: ٢٠). كنا أعداء الله بالخطيئة، وقضَى الله بأن يموت الإنسان الخاطىء. فكان لا بدّ من أن يتحقّق أحد أمرين: أن يُنفّذ الله قضاءه فيمحق كُلّ شيء، أو أن يكون رحيمًا فيلغي حُكمه. ولكن أنظر إلى حكمة الله، فقد نَفّذَ حُكمه وحافظ على صلاحه. إذ حمل المسيح الخطايا في جسده على الصليب كي بموته «نموت عن الخطايا فنحيا للبرّ» (١بطرس ٢: ٢٤). إنه لم يكن إنسانًا عاديًا ذاك الذي مات لأجلنا، ولا نعجة ولا مجرّد إنسان، ولا ملاكًا محضًا، إنما الإله المتجسّد. لم يكن جور معاصينا بحجم برّ الذي مات لأجلها. إن بشاعة خطايانا لم تكن أعظم من برّ الذي مات لأجلها. إن خطيئتنا لم تكن بحجم الذي بذل نفسه لأجلنا، واستردّها عندما أراد. هل تريد أن تعرف أنه بذل حياته غير مُرغَم، وأنه لم يسلّم روحه على الرغم منه؟ لقد وجّه إلى الآب هذه الكلمة: «يا أبتاه! في يديك أستودع روحي» (لو٢٣: ٤٦)، إنّي استودعها لأستردّها من جديد. وإذ قَالَ ذلك، أسلَمَ الروح، ولكن ليس لزمنٍ طويل.

٣٤- الظروف التي صاحبت موت يسوع وتفسيرها:

لقد أظلمت الشمس (لو٢٣: ٤٥) بسبب شمس العدل (ملاخي ٤: ٢)، والصخور تشققت (متى ٢٧: ٥١) بسبب الصخور الروحيّة (١كو١٠: ٤)، والقبور تفتّحت، والموتَى قاموا (متى ٢٧: ٥٢) بسبب الذي هو حرٌّ بين الأموات (مز ٨٧: ٥)، وقد حرّر أسراه من الجبّ الذي لا ماء فيه (زكريا ٩: ١١). فلا تخجل إذن من المصلوب، بل قُل بكل جرأة: « لقد أخذ عاهاتنا وحمل أوجاعنا، وبشدخه شُفينا » (أشعيا ٣٥: ٤-٥). فلا نكن ناكري الجميل نحو المحسن إلينا، إذ هو «لأجل معصية شعبي سيق إلى الموت، فمُنح المنافقي بقبره والاغنياء بموته» (أشعيا ٩-٥٣: ٨). لذلك يقول بولس الرسول: «إنّ المسيح قد مات لأجل خطايانا على ما في الكتب، وإنّه قُبر، وإنه قام في اليوم الثالث على ما في الكتب» (١كو١٥: ٤-٥).

٣٥- مكان الدفن:

نريد أن نعرف بيقين أين دُفن، وهل كان القبر من صُنع أيدٍ بشريّة. هل كان مرتفعًا فوق الأرض مثل قبر الملوك. هل كان عبارة عن مجموعة من الأحجار، وماذا وُضِعَ عليها؟ صِفُوا لنا القبر، أيها الأنبياء، أين وُضِعَ الجسد، وأين يجب أن نبحث عنه؟ وعلى ذلك يجيب الأنبياء: «أنظروا الى الصخر الصلب الذي نحتموه» (أشعيا ٥١: ١)! أنظروا واعتبروا ! وجاء في الإنجيل: «في قبرٍ منحوتٍ في الصخر» ((لوقا ٢٣: ٥٣)؛ وماذا أيضًا؟ وكيف كان باب القبر؟ يجيب على ذلك نبيٌّ آخر: « ورّطوا حياتي في الجب ودحرجوا عليَّ حجرًا» (مرآثي ٣: ٥٣). « أنا حجر الزاوية المختار الكريم» (١بطرس ٢: ٦)، وضعتَ داخل الحجر لمدّة قصيرة، حجر عثرة لليهود، وصخرة خلاص للمؤمنين (١بطرس ٢: ٨). لقد أزهرت إذن على الأرض شجرةُ الحياة، لكي تتمتع الأرض التي لُعِنَت بالبرَكَة، ويُحَرَّر الأموات.

كُلُّ العَداوة قَدْ تُرْجَى إمَاتَتُهَا
إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ
فَإِنَّ فِي القَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةً عُقِدَتْ
وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الأَبَدِ
إِلَّا الإِلهَ فَإِنْ يَرْحَمْ تُحَلُّ بِهِ
وَإِنْ أَبَاهُ فَلَا تَرْجُوهُ مِنْ أَحَدِ

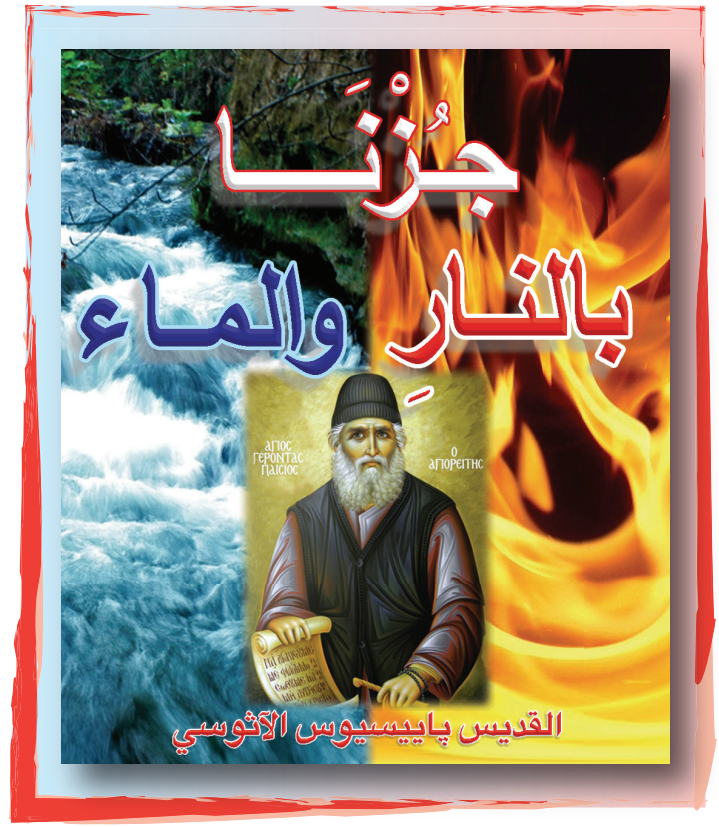

✝ يارواندا، كيفَ يمكنهم أخذ أعباء الآخرين.

✝ بالمحبة. عندما يقول الإنسان بمحبةٍ، «دَعني أحمل العبء عنكَ» فحينئذ يفعلُ ذلك. لكن، حالما يأخذُه يصيرُ بأَمسِّ الحاجة للصبرِ، والرجولةِ، والقوّةِ، ليُواجههُ بشكلٍ ملائم. يأتي البعض ويخبرونني، «يارواندا، أُريدُ أَن آخُذ عَنكَ المَرَض»، طبعًا يقولون ذلك برجولةٍ وهُمْ على استعدادٍ لتحمُّلِ العواقبِ. بينما غيرهم، ممَّن يَخَافون بسهولَةٍ، فلا يعملون ما يقولون. مثلُ هذه النفوس الضعيفة سَتهرع إلى الطبيب لأتفَه سَبَبٍ، وتعود إلى رُشدِها بسهولةٍ. فهم بالكاد يتحمّلون عبءهم الخاصّ، فكيفَ سيتحملون عِبئي؟ مِنَ الأفضَل لهم أن يصبروا على آلامهم الشخصيّةِ، وأن يقبلوا بفرحٍ كُلَّ ما يسمح به اللهُ، بدَلًا من أن يَطلبوا – بدافعِ المحبّةِ – حَمْلَ أمراض الآخرين، لأنّه لو تمَّمَ اللهُ طلبتهم، ونسوا أَنَّهم هُم الذين طلبوها، فسيتذمّرون وقَد يُلقُون اللومَ على اللهِ نفسِه.

✝ خدمة المرضَى ✝

في الليلةِ الماضية، وبينما كنتُ ذَاهبًا إلى الكنيسة لحضور السهرانيّةِ، لاحظتُ في الزاويةِ أبًا يَجُرُّ كرسيًّا متحركًا يجلس فيه ابنه. فاقتربتُ من الولدِ، وعانقته وقبّلته. «أَنتَ ملاكٌ»، قلتُ لهُ، «هل تعرفُ ذلك؟». ثمَّ خاطبتُ الأب قائلًا: «إنّه لشرفٌ عظيمٌ لكَ أن تخدمَ ملاكًا كهذا. فابتهجْ وافرحْ، إذ سيكونُ لكليكما مكانٌ في الفردوس». وللحين أشرَقَ وجهُهما، إذ شَعَرَا بتعزيةٍ إلهيّة.

أولئك الذين يَخدمون المرضَى والعاجزين بمحبّةٍ وصبرٍ، سيمحون سجلَّ خَطاياهم بالتضحيةِ التي يُقَدِّمونها، وإذا لم تكُن توجَد لديهم خطايا فسيَتَقَدَّسون.

رَوَت إحدى السيّدات بعض الأحداثِ المُدهشة من حياتها. وقد اعتراني الذهولُ لأن مثلَ هذه الحوادث لا نجدها إلَّا في حياة القديسين، وقد كانت هي مجرَّد امرأة بسيطةٍ. وعندما أخبرتني بما مرَّت به معظم سنوات عمرها، أدركتُ للتوّ أنَّ حياتها كانت مليئة بالتضحية. فقد كانت تهتمُّ، منذ شبابها، بالأشخاص المرضَى، بدءًا بمنزل أهلها. إذ عاش معها جدُّها وجدّتُها، اللذان كانا طاعِنَيْنِ في السنِّ ومريضَينِ ويحتاجان إلى مَن يعتني بهما. وعندما تزوَّجت، عاشت مع حَمَويها المريضَين أيضًا. فيما بعد، مرِضَ زوجُها وصار طريح الفراشِ، فاعتنت به أيضًا. بمعنى آخر، لقد قضَت هذه السيّدةُ كلَّ حياتها وهي تخدم المرضَى. وقد تاقَتْ خلالَ هذه السنين للدراسةِ، والذهاب إلى السهرانياتِ، لكن لم يتوفّر لديها الوقت الكافي لذلك. ولأنّها كانت معذورةً ولديها مبرّراتُها، فقد أغدقَ اللهُ عليها في آخر المطافِ نعمته دفعةً واحدة.

✝ يارواندا، عندما يمرض بعضُ الناس يصيرون أحيانًا غريبي الأَطوار؟.

✝ صحيح ، لكنَّ الأشخاص الأصحاء يجب أن يعذروا الاهتياجَ، التذَّمر أو غيرها من الحالات الغريبة للمرضَى، لكونها نتيجة طبيعيّة لتطوُّرِ المرض. الذي لم يمرَض، لا يمكنه فهمَ الإنسان المريض، لأنه لم يختبر الألم، وقلبه قاسٍ نوعًا ما.

مَن يخدمُ المرضَى عليه أن يكون حَذِرًا حتَّى لا يجعل المريض يئنُّ ويتأوّه. فقد يهتمُّ بمريضٍ لعدّةِ سنوات، لكن إذا جَعَلَه يَئِنُّ بيأسٍ ولو لمرّة واحدةٍ في نهاية حياته، فسيخسر كلّ شيء. أمرٌ خطيرٌ أن تغادر النفس هذه الحياة بتأوُّه وتَنهُّدٍ. أمّا الذين يَكونون سببًا في تأوّه المرضَى، فسيعذِّبهم الشرير فيما بعد، كنوعٍ من تنقية ضميرهم.

السجف: هو الستر أو الستارة ، وقد أمر الرب موسى أن يصنع «سجفا لمدخل الخيمة من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز» وأن يصنع « للسجف خمسة أعمدة من سنط يغطيها بذهب . رززها من ذهب ، ويسبك لها خمس قواعد من نحاس» (خر ٢٦: ٣٦ و ٣٧ ، ٣٥: ١٥ ، ٣٦: ٣٧ و ٣٨ ، ٣٩: ٣٨) . كما كان لباب الدار سجف طوله «عشرون ذراعًا من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم صنعة الطراز ، أعمدته أربعة وقواعدها أربع» (خر ٢٧: ١٦ ، ٣٥: ١٧ ، ٣٩: ٤٠ ، عد٣: ٢٦) كما أن «الحجاب» الذي كان يفصل بين القدس وقدس الأقداس ، كان يسمى أيضًا «حجاب السجف» (خر٣٥: ١٢ ، ٣٩: ٣٤ ، عد٤: ٥).

وعندما لجأ يوناثان وأخيمعص – خوفًا من رجال أبشالوم – إلى بيت رجل من بحوريم ، واختبأ فى بئر داره «أخذت المرأة وفرشت سجفًا على فم البئر وسطحت عليه سميذًا، فلم يُعلم الأمر» (٢صم ١٧: ١٧–٢١). ويقول المرنم : إن الله «بسط سحابًا سجفًا ونارًا لتضئ الليل» (مز١٠٥: ٣٩) لحماية وقيادة شعبه فى البرية.

سيرة القديس نكتاريوس العجائبي

الفصل التاسع

وعندما أعلن لأوّل مرّة في **القداس الإلهيّ**: «إذ قد تناولنا أسرار المسيح الإله المقدسة الطاهرة غير المائتة، المحييه الرهيبة، فلنستقم ولنشكر الربّ حقّ الشكر» انهمرت الدموع على وجهه وارتجف صوته وكاد يغمى عليه. وفكّر في ذاته: «أيها الرب المحسن والمحب البشر!» وتابع بكاءه.

صار بإمكانه الآن أن يدخل إلى الهيكل خلال القداس الإلهي، ويشارك في الذبيحة. ويتأمّل الحمل الإلهي المذبوح في كلّ مرّة، ويتناول الجسد الكليّ الطهر ودم المحسن الثمين ... فكان يسيطر عليه الخوف والقلق.

وفي ذلك اليوم، بعدما انتهت الزيارات والتهاني والتمنيات، أحسَّ ببعض الانزعاج وشعر بالراحة إلى أن يخرج ويتمشَّى.

فَأَذِنَ له رئيس الدير بالانفراد لفترة قصيرة في الحقول. إنّ جزيرة خيوس جميلة بكاملها: إنْ على الشاطىء أو في الداخل. إنّ الشواطىء جميلة وكثيرة الوعورة، أما في الداخل فتتوالى باقات من الأشجار فوق التلال. كان الوقت بعد الظهر، بعد صلاة الغروب. واختار نكتاريوس المشي وسط الأراضي. ودون أن يشعر مشى ببطء مسافة أربعة كيلومترات، وهو يتأمّل غروب الشمس في الأفق. كان النور يتضاءل شيئًا فشيئًا، والصمت ينزل ويغلّف المشهد كلّه، بمثابة بَرَكَة من السماء. وأحسَّ نكتاريوس بفرحٍ عظيم في هذه اللحظة السريّة من هبوط الليل، فبكى مجدّدًا من الفرح والامتنان وصلّى هكذا:

– «بعد وقتٍ قصير يا ربّ تُشرق شمسك من جديد. إنّي أحمدك وأشكرك من كلّ قلبي. لا تتركني أبدًا، أنا عبدك. ولا حتى للحظة قصيرة. وإلّا فكيف أعيش من دونك؟ ولماذا أعيش؟ لا تدعني أفكّر ولا للحظة واحدة أنّني صرتُ على شيء من الأهميّة. وعندما يخطىء إخوتي الناس من حولي، فلتكن لهم هذه الجبّة مثل ذراعيّ الأم التي تهدّيء الأحزان وتُؤتي الطمأنينة والسلام».

إلّا أن احدًا يصرخ في هذه اللحظة على سطح الباخرة باللغة الإنجليزية. ثمّ يهب الهواء، ويتغيّر لون البحر.

كم كان يتمنّى لو أنه يقوم بهذه الرحلة في ظروف أخرى! توقّف سيل أفكاره ونهض مضطربًا: لم يكن أحدٌ من حوله سوى شاب وفتاة يتهامسان بحنان على بُعد أمتار منه، وفكّر: «هذا أفضل».

ورسم من جديد إشارة الصليب، ثمّ سار على طول سطح السفينة مرتين أو ثلاثًا ليتنشَّط. ثمّ عاد إلى الجلوس ووضع في فمه الجاف المرّ الطعم، قطعة من السُّكر. ما أجمل البحر في هذه الساعة: أبيض في

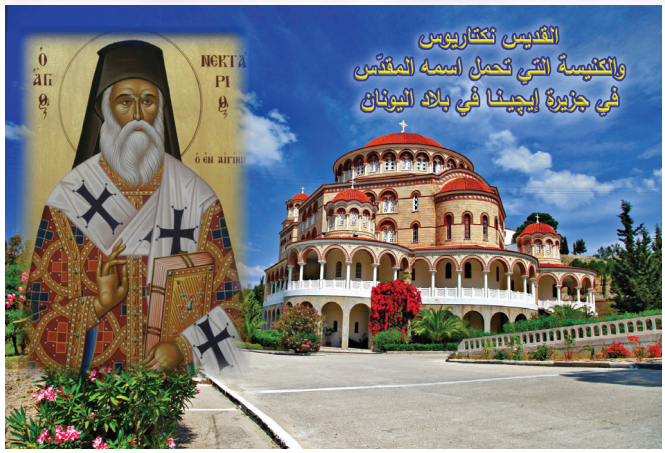

بعض الأماكن وأخضر في أماكن أخرى، وأزرق في الأماكن البعيدة العميقة...« ما أعظم أعمالك يا ربّ».

ونهض نكتاريوس من جديد ونظر إلى بعيد. ثمّ فكّر بالنزول إلى صالون الباخرة ليطلب فنجان قهوة، إلّا أنّ أصوات المسافرين الذين يلهون برفقة الساحر ما زالت تصل إلى أذنيه. فعاد إلى الاستلقاء على كرسيه الطويل. يا ليته ينسى كُلّ شيء، وينام نومًا عميقًا يهدهده ترنّح السفينة. لكنه عجز عن النوم. فقد لاحقته ذكريات سنوات شبابه، وأجبرته على أن يتذوّق في نفسه من جديد والساعات المثمرة أو الصعبة التي مرّ بها: وكانت تلك على الأقل طريقةٌ «لإعادة النظر في حياته ولتنقية ذاته».

كم كانت جميلة تلك الفترة، فترة الفقر والبساطة، التي قضاها هناك في خيوس ... لكن من النادر جدًّا أن يستطيع المرء الاحتفاظ بالأوقات الجميلة في حياته حتى يتمتع بها. فانتظاره القلق وانشغالاته الدائمة، كل ذلك يجعله ينسى طعم الحاضر الذهبي المفعم بالمعاني، ويمحوه...

في خيوس ... في خيوس جزيرة المجزرة، الجزيرة الشهيدة التي لم تنطفىء فيها نور الأرثوذكسيّة ولا للحظة واحدة على الإطلاق.

فرساوس

وهو ابن فيليب الثالث ملك مكدونية وخليفته على العرش في ١٧٨ ق.م. وكان آخر ملوك مكدونية، فقد بدأ الحرب مع روما في ١٧١ ق.م. وهزمه "أيمليوس بولس" (Aemilius Paulus) في معركة "بدنا" (Pydna) في ١٦٨ ق.م. وأخذه أسيرًا فمات في الأسر في روما. وهكذا أصبحت مكدونية ولاية رومانية. وقد وصل خبر انتصار الرومان عليه وعلى غيره من الملوك، إلى يهوذا المكابي، فرأى أن الرومان ذوو اقتدار عظيم ويعزون كل من انضم إليهم، فأرسل سفارة إلى روما وعقد معها حلفا (١مك ٨: ١–٣٢).

الأرثوذكسيّة (٥٥)

قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

لماذا لم يتأتِ يسوع منذ زمان:

يُعطينا القديس بطرس الإجابة عندما يكتب: « ولكن لا يخفَ عليكم هذا الأمر أيُّها الأحباء إنّ يومًا واحدًا عند الربّ كألف سنة، وألف سنة كيومٍ واحد. لا يتباطأ الربّ عن وعده كما يحسب قومٌ التباطؤ، لكنه يتأنَّى علينا، وهو لايشاءرأن يهلك أناسٌ بل أن يقبل الجميع إلى التوبة» (٢بط ٣:٨-٩). وبكلمات أخرى، إنّه يُبطيء لأنّه يُحب، لأنّه يريد أن يُعطينا فرصة ووقتًا للتوبة.

أمسَكَ ملحدٌ بساعته ذات مرّة وقال: «إن كان الله موجودًا فليُميتني خلال خمس دقائق»، ولما لم يحدث شيء ابتسم. سمعَ أحد أصدقائه المؤمنين بهذا فقال: «هل يظن هذا الملحد أنّه يستطيع أن يستنفذ صَبر الله خلال خمس دقائق؟».

الله لا يتعامل معنا بحسب ساعتنا وتقويمنا، إنّه خالدٌ، خارج الزمن، فوقه وبَعدَه، ،إن كان الزمن لا يعني شيئًا بالنسبة لله، لكنه يعنينا جدًّا

طالما المسيح لم يأتِ بعد، إذًا لا زال يوجَد وقتٌ لنا لنتوب ونؤمن، وقتٌ لِنَخلص. وهذا هو سبب إبطائه، إنّه يريد أنَّ: «الجميع يَخلصون وإلى معرفة الحقّ يُقبلونَ» (١تي ٢:٤).

يكتب **الفيلسوف س. إس. لويس** ويقول: «إنه يُبطيء يُريد أن يعطينا فُرصة الوجود بجواره بحريّتنا.. إنّي أتعجَّب ما إذا كان الناس الذين يسألون أن يتدخَّل الله جهرًا وبطريق مباشر في عالمنا يدركون جيِّدًا ماذا سوف يحدث لو فعل هذا؟ لو حدث هذا، لكانت نهاية العالم. عندما يتمشَّى المؤلِّف إلى خشبة المسرح حيث تُدار المسرحيِّة، فإنَّ هذا يعني أنّ التمثيليّة قد انتهت. الله سوف يغزو العالم، سوف يجتاح العالم، حسنًا، ولكن أي نفع سيصير لنا عندما يجيء الوقت ولا تعود توجَد فرصة اختيار بعد؟».

نعم، توجد لنا فرصة الآن، والتي بسببها فإنّ الله يُبطيء الآن ليهبنا أن نختاره وأن نعيش معه.

لماذا لم يخبرنا عن موعد مجيئه:

لم يُعلن لنا يسوع عن موعد مجيئه الآتي لسبَبٍ مناسب جدًّا، إنّه يريدنا أن نكون معه باستمرار مُستعدين. عندما يأتيك ضيوف في منزلك، فإنّك تَوَدّ أن تعرف اليوم بالضبط – إن أمكَن – وكذلك ساعة وصولهم، ولكن إن حدَثَ هذا، فإنَّك سوف تنظِّف المنزل وتُعِدُّه ليكون على أتمّ تجهيز لدى وصولهم، ولكن إن كنتَ لا تعرف موعد حضورهم، فهذا سوف يستلزم أن تجعل المنزل نظيفًا في كل وقت

الله يريدنا أن نكون متأهّبين لمجيئه باستمرار، أن نحتفظ بنقاوة سريرتنا باستمرار. وهذا الكلام يصوغه البار أغسطينوس هكذا: «هذا اليوم هو اليوم الوحيد الذي أخفاه الله عنَّا حتَّى نحتفظ بجميع الأيام ونحن في يقظة وانتباه».

في الواقع فإنَّ الأمر لا يختلف كثيرًا عند مجيء الربّ، إنّ مجيئه قريب تمامًا مثلما نتوقّع انتهاء حياتنا في أي لحظة: «وُضع للناس أن يموتوا مرَّة ثمّ بعد ذلك الدينونة» (عب٩:٢٧). وفي كلمات أخرى، في اللحظة التالية لموتنا تكون الدينونة. هذا هو السبب المناسب الذي يدعونا أن نكون باستمرار مُستَعِدِّين لمجيء السيِّد.

لماذا يخبرنا بحقيقة مجيئه الثاني؟

بما أنّ الله محبَّة، فإنّ كلّ شيء يفعله تُحرّكه المحبّة، ومن ضمن هذه الأشياء: الدينونة. إنّ الله عندما يدين فهو يفعل هذا ليس من أجل أن يُحقِّر فاعِل الشرّ، ولكن من أجل أن يُغَيِّره

وإن كان الناس لا يستجيبون أحيانًا للحثّ والإقناع، فربّما يستجيبون للشدَّة وللصرامة. فالدينونة إذًا هي من نوع من: «العلاج مِن خلال الصَّدمة»، والتي يستخدمها الله ليَستَفيق الناس ويَرجعوا إلى رشدهم. لقد أفهمنا الكتاب المقدَّس أنّ الدينونة هي وسيل لتَجعَل محبَّة الله تَصل إلى أولاده غير الطائعين، فنقرأ مثَلًا في مزمور ٧٥: «عند قيام الله للقضَاء لتخليص كُل ودعاء الأرض». إن مفتاح الكلام هنا هو: «القَضَاء لتخليص». هنا السبب الذي لأجله يُعلن الله قَضَاءَه. إنَّه يُريد أن يستَعِد الجميع ليَخلصوا، فدينونة الله هي مخلِّصة.

> **إذا المَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ المالِ رِقَّهُ**
> **تَمَلَّكَهُ المـالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُـهْ**

العهد القديم في الكتاب المقدس (٩٧)

(أ) اليهود تحت الحُكم اليوناني (٣٣٢-١٤٢ ق.م.)

ثالثًا: اليهود تحت حُكم السلوقيين:(تتمة)

ولكي يلقي أنطيوخوس الرعب في قلوب اليهود قام ببناء قلعة بالقرب من الهيكل أسماها (**أكرا**) وأقام بها كتيبة جنود سوريّة، وهدم الأسوار التي بناها نحميا حول أورشليم. ولكي يصيب اليهود بالإحباط والذّل دخَلَ الهيكل ونزع الذهب واستولَى على الأواني وسلب كنوز الهيكل (١مك١:١-٢)، وفي ١٥ كسلو (نوفمبر - ديسمبر) سنة ١٦٧ ق.م. زاد في إثارة الشعور الديني لليهود بأن أمر ببناء مذبح للوثن زيوس في هيكل أورشليم ونجَّسَ الهيكل وقَدَّمَ خنزيرة فوق مذبح المحرقة، وَشَوَّه صفحات الأسفار المقدّسة لتتم بذلك نبوّة دانيال عن رجسة الخراب (دا٨:١١ و ١١:٣١)، وسار في خطّته لمحو العبادة اليهوديّة، فحرَّم الختان ومنع حفظ السبت، وأحرق الكتب المقدّسة ،منع تداولها، ونصب المذابح الوثنيّة في كل مدينة وقرية وأكره اليهود أن يذبحوا للأوثان، وحتَّى يستكمل تنفيذ خطّته في إبادة اليهود المتديّنين الذين يقفون عثرة في سبيل نشر مقاصده. وإشباعًا لشهوته المحمومة في اضطهاد اليهود قتل أربعين ألفًا من سكان أورشليم، وأمر بقتل النساء اللواتي ختن أطفالهن، وذبح الأطفال المختونين (١مك١:٣٦). وشعر اليهود بالمعاناة والظلم، فقامت جماعة من اليهود المتديّنين الأتقياء تحثّ اليهود على الصمود أمام هذا القهر، وعُرفت هذه الطائفة فيما بعد بإسم الحسيديين، وبدأت حركات المقاومة تأخذ طريقها بين اليهود وتمثّلت في هجر المدن إلى الصحاري وتزايدت حماستهم وإستعدادهم للتضحية بأرواحهم (١مك٢:٢٩ ، ٢مك٦:١٩)، ومع أن أنطيوخوس أمر بحرق جميع الأسفار المقدّسة أو تدنيسها بالصور القبيحة وكان إخفاء واحدة منها يُعَدّ خيانة تستوجب الموت، إلّا أنّ اليهود المتديّنين عملوا على إخفاء الأسفار في بيوتهم أو المغاور، وكان منهم من يقوم في الخفاء بإعادة نسخها على جلود الحيوانات الطاهرة كما أوجبت الشريعة.

الملوك السلوقيون في فلسطين:

أنطيوخوس الثالث (الكبير)	٢٢٣-١٨٧ ق.م.
سلوقس الرابع (فيلوباتير)	١٨٧-١٧٥ ق.م.
أنطيوخوس الرابع (أبيفانوس)	١٧٥-١٦٤ ق.م.
أنطيوخوس الخامس (أوباطور)	١٦٤-١٦٢ ق.م.
ديمتريوس الأوّل (سوتير)	١٦٢-١٥٠ ق.م.
إسكندر بالاس	١٥٠-١٤٥ ق.م.
ديمتريوس الثاني (نيكانور)	١٤٥-١٤٥ ق.م.
أنطيوخوس السادس	١٤٥-١٣٨ ق.م.
أنطيوخوس السابع	١٣٨-١٢٩ ق.م.

عملة نقدية يونانية للملك أنطيوخوس الرابع (أبيفانوس)

الهزيع: قسم من الليل لتحديد نوبات الحراسة فى مراكز المراقبة العسكرية (ارجع إلى ٢ مل ١١ : ٥ - ٧ ، نح ٤ : ٩ ، ٧ : ٣) . وقد قسَّم اليهود - فى العهد القديم - الليل إلى ثلاثة أقسام أو «هزع» كل هزيع يحدد الزمن المعين لنوبات الحراسة فى المخافر . فنقرأ عن « هزيع من الليل» (مز ٨٩ : ٤) ، أى قسم من أقسام الليل الثلاثة .

ونقرأ عن أول الهزع (مراثى ٢ : ١٩) ، و « الهزيع الأوسط » (قض ٧ : ١٩) و « هزيع الصبح » أو سحر الصبح (خر ١٤ : ٢٤ ، ١ صم ١١ : ١١) . وكانت هذه الهزع تبدأ بالتقريب من غروب الشمس حتى الساعة العاشرة مساءً . ومن العاشرة مساءً إلى الثانية بعد منتصف الليل ومن الثانية بعد منتصف الليل حتى شروق الشمس .

ولكن بعد خضوع اليهود للإمبراطورية الرومانية ، اتبعوا النظام الرومانى من تقسيم الليل إلى أربعة أقسام أو « هزع » ، تذكر إما حسب ترتيبها العددى ، كما فى « الهزيع الثانى أو الثالث » (لو ١٢ : ٣٨) . و « الهزيع الرابع » (مت ١٤ : ٢٥) . أو تذكر حسب موقعها من الليل ، أى « مساءً ، ونصف الليل ، وصياح الديك وصباحًا » (مرقس ١٣ : ٣٥) ، وكانت هذه تنتهى عادة فى نحو التاسعة مساءً ، وفى منتصف الليل ، وفى نحو الثلاثة صباحًا ، وعند شروق الشمس على الترتيب .